

كنيسة القديس العظيم الأنبا أثناسيوس الرسولي
بتفتيش السيوف

مشاهير الآباء

القديس برصنوفوس

سيرته
وأقواله

طبعة ثانية

الراهب القمص
سمعان السرياني

١٧/٢٤٢

١٥

+ الرقم العام : ٢٣٩٦٥
+ الرقم الخاص : ١٧/٢٤٢
+ القسم : ١٢

كنيسة القديس العظيم الأنبا أنطاسيوس الرسولي
بفتيش السيوف

مشاهير الآباء

القمص
أباديير السرياني
دير السراية بولاية النطرية

القديس برصنوفIOS

سيرته
وأقواله

طبعة ثانية

الراهب القمص
سمعان السرياني

مكتبة
رَبْرِ السَّيِّدَةِ العِذْرَاءِ (السِّيَاهِ)



الكتاب : القديس برصنوفوس
بقلم : الراهب القمص سمعان السرياني
الطبعة : الثانية ١٩٨٥

رقم الإيداع ٤٣٠١ - ٧٦



قداسة البابا شنودة الثالث

الطبعة الأولى

مقدمة

الذى عنده وصاياى ويحفظها هو الذى يحبى — يو ١٤ : ١١

نقدم الشكر أولاً لربنا ومخلصنا يسوع المسيح . لحبه العجيب للبشرية بأجمعها « إذ يريد أن جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون — ١ تي : ٤ » .
وها نحن نجد آباءنا الذين أحبوا سكنى الجبال والمغائر ، بعد جهاد طويل وخبرات روحية عديدة ، قد تركوا لنا درراً غالية وكنوزاً ثمينة ، لتتير أماننا الطريق

فقدّم الآن بعضاً من أقوال القديس العظيم برصنوفينوس بعد جمعها من عدة مصادر وتنقيحها وستجد البعض منها خاصا بالحياة الرهبانية التى يجب أن تكون بمشورة وارشاد أب روحى

كما أن تلك الأقوال تناسب أية قامة روحية . وأيضاً طبق تعاليم الانجيل المقدس الذى لربنا يسوع المسيح

انه لعمل متواضع إلى آبائى الذين تركوا الأرضيات من أجل السمايات ، الفانيات من أجل الباقيات لأجل حبهم لعريسهم الدائم . والذين يرددون دائماً « ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ، أو ماذا يعطى فداء عن نفسه — كت ١٦ : ٢٦ » .

والى كل من يتوق أن يحيا مجاهداً حتى يستحق مالم تره عين ، ومالم تسمع به أذن ، ومالم يخطر على قلب بشر ماعده الله للذين يحبونه !

سائلين دائماً شفاعة سيدتنا والدة الاله العذراء القديسة مريم ، وطلبات جميع آباءنا القديسين والأبرار عنا كلنا

وكذا صلوات أيينا الطوباوى قداسة البابا الأنبا شنودة الثالث — الرب
يديم حياته منارا لكنيسته ولمجد اسمه القدوس فى كل مكان .

وأىضا صلوات أيينا الطوباوى نيافة الأنبا تاؤفيلس أسقف دير السريان
العامر ولا أنسى أن أشكر الأب الجليل الذى تعب معنا فى ترجمة بعض هذه
الأقوال عن كتاب الفيلوكاليا . كما أشكر كل من له تعب فى اصدار هذا
الكتاب ليعطيهم الرب الأجر السمانى فى ملكوت السماوات .

ولاهنا كل مجد وإكرام إلى ابد الآباد آمين .

القمص

سمعان السريانى

مقدمة الطبعة الثانية

حقاً شهية هي اخبار القديسين الذين جاهدوا وغلبوا فاستحقوا أن يسمعو ذلك الصوت الممتلئ فرحاً من سيدهم « من يغلب فذاك سيلبس ثياباً بيضا ولن أحو اسمه من سفر الحياة وساعترف باسمه أمام أبى وامام ملائكته » رؤ ٣ : ٥ .

وقد تركوا لنا درراً غالية بأقوالهم الدسمة ذات الشبع الروحى التى تستمد قوتها بعمل الروح القدس وجهادهم فى العمل بها طيلة حياتهم ، ومازالت مناراً لنا على مدى الأجيال

أن أقوال القديس برصنوفوس هذه لها طابع الطريق الوسطى التى خلصت كثيرين إذ يقول « يجب على الانسان أن يتمسك بالطريق الوسطى لاعلى ولاسفل كما قال الكتاب « لاتميل إلى اليمين ولا إلى الشمال » .

وسواء هذه الأقوال أو غيرها يجب مشورة الأب الروحى وطاعته لتسير حياتنا فى أمن وأمان لنصل إلى كمال الطريق الملوكى الذى لربنا يسوع المسيح له المجد لقد نفذت الطبعة الأولى منذ سنين وبناء على طلب الكثيرين هاهى الطبعة الثانية الرب يستخدمها لمجد اسمه القدوس ، كما نشكر كل من له تعب فى طباعتها ونشرها الرب يعطيهم جميعهم أجراً سمائياً فى ملكوته الأبدى .

ونسأل شفاعة أمنا كلنا السيدة العذراء القديسة مريم وطلبات القديس برصنوفوس وجميع القديسين .

وبصلوات قداسة البابا البطريرك الانبا شنودة الثالث وشريكه فى الخدمة الرسولية نيافة الأنبا ثاؤفيلس اسقف دير السريان ولاهنا المجد الدائم

القمص

سمعان السريانى

برية شبيبت المقدسة

١١ سبتمبر ١٩٨٤ م

أول السنة القبطية ١٧٠١ ش

سيرة القديس العظيم برصنوفوريوس

يذكر اسمه مع مجموعة آباء آخرين ويلاحظ أنه ملقب بالعظيم برصنوفوريوس^(١). وقد كتب هذه السيرة شخص يدعى نيقوديموس من جبل اثوس .

إنه مصري المولد ، التهب منذ حدثه بالطريق الروحي وذات مرة ذهب إلى ميدان السباق ، ورأى اشخاص يتبارون مع بعضهم البعض فحاطب نفسه قائلاً « أنظركم تتبارون بعنف من أجل أكاليل تفتى — أليس الواجب علينا نحن ورثة الملكوت السماوى أن نجاهد بصورة أشد من أجل الاكاليل التى لاتفتى ؟ ! » وترك ميدان السباق بغيرة متزايدة ومضى الى الدير .

رهبته وسلوكه :

ليس من المعروف ما إذا كان قد دخل ديراً في مصر . لأن الشواهد يظهره أنه راهب بفلسطين . وكان يأتي الى اورشليم لزيارة الأماكن المقدسة ثم استقر هناك . وعاش أولاً تحت رعاية (المرشد الروحاني) مارسينيوس . ثم عاش أخيراً في شركة الانبا سيريد قرب غزة . وإذ كان يتوق إلى اسمى الدرجات بنى لنفسه قلاية صغيرة في الصحراء وعاش هناك حياة المتوحدين مستمتعاً بحلاوة السكون وكانوا يحضرون له ثلاث خبزات في الأسبوع . ولكن بعد ماأسلم ذاته للتهند ونال عذوبة أكثر بسكب الدموع ، كان يكتفى بكسرة صغيرة فقط بسبب احساسه بالعذوبة التى لاينطق بها ، وغالبا ماكان ينسى أن يأكل حتى هذا القدر الضئيل من الخبز . وهكذا في بعض الأوقات كان يأكل مرتين في الاسبوع . وفي أوقات أخرى مرة واحدة لأنه غالبا ماكان يتوق للطعام الروحاني . فكان قد نسى الطعام الطبيعي من شدة حلاوة الطعام الروحاني ... !

وإذ قد طهر نفسه هكذا في دموع لاتتوقف ، مع الوقت طهر هذا القديس قلبه من أوجاع النفس والجسد ، حتى أصبح محصنا ضد سهام الأعداء ، وبلغ

سلام الأفكار التي منها نال عطايا الروح القدس ، وبلغ الحالة التي فيها تمجد كل هياج وكفت مكابدة الآلام أو بالحرى ماتت فيه حتى أنه دعا مكاناً عزله قبراً .

إتضاعه وموابه

وعندما طهر قلبه من الأوجاع الردية وصار هيكلًا ومسكنًا لله للروح القدس من أجل نقاوته ازداد في الرفعة وكان يعتبر نفسه تراباً ورماداً وليس بالكلام بل بالحقيقة الفعلية ، وهكذا كان إتضاعه حقيقياً كما هو الحال في نفسه دائماً « ماأنا ؟ » ومن يعتبرني أننى شئ ؟ !

وبهذا الأتضاع نال أعظم الفضائل . الإفراز^(١) الذي يعطيه الله للراهب لكي يحكمه ، ومن الإفراز أوثقن القديس برصنوفوريوس على الرؤى التي بحسب تفسير القديس بطرس الدمشقى هي ادراكات الجوهر غير المادي اللامنظور في الأمور الحسية والخليقة اللامادية وعن طريق الرؤى أعطى موهبة الكشف والتنبؤ .

فأمكنه أن يرى أحداثاً تجرى بعيداً كما لو كانت قريبة والمستقبل كما لو كان حاضراً وعن طريق النعمة كان يرى قلوب الناس ويحيط على أسلحتهم ليس بحسب كلماتهم ولكن بحسب مايجول في قلوبهم وافكارهم .

وبحسب قول داود النبي : كان يتوق بكل قلبه أن يصعد إلى الله ، فكان يزداد إتضاعاً على إتضاع ، وسكوناً على سكون ، وحباً على حب ! !

فأعطى أخيراً أكبر العطايا إذ كان يتوق إلى الله ويصعد للسماء الفالفة ليس على أجنحة الخيال بل عن طريق قوة الروح غير المنطوق بها . هناك نال بركات ورأى أمجاداً لا توصف وأسرار ملكوت الله وهو لا يعلم أفي الجسد أم خارج الجسد كمثل العظيم بولس . (٢ كو ١٢ : ٣) .

حينئذ أعطى نعمة عمل معجزات كثيرة حتى انه باسم الرب يسوع المسيح استطاع أن يقيم الموتى ويخرج شياطين ، ويشفى الأمراض المستعصية ، ويصنع عجائب كثيرة ، وكايليا استطاع أن يفتح السماء المغلقة .

(١) الإفراز هو نعمة التمييز بين ماهو من الله وماهو من الشيطان

هذه هي المواهب التي منحت للعظيم بين الالاء « القديس برصنوفوس »
وهذه هي كمال فضائله وفي نفس الوقت هذه العطايا العظيمة كان يصاحبها
تجارب من النوع الذي لا يدركه الا قليلون حين يسمعون عنها . وقد احتملها
جميعا في صبر . لقد تعرض أيضا لأمراض مؤلمة ، ولكنه تحملها بشجاعة حتى أنه
أثناء مرضه لم يكن يتجنب الرقاد للراحة فقط بل لم يكف عن عمل يديه ! .

جهاده وأيمانه المستقيم

عاش هذا القديس في القرن السادس في عهد الأباطور « يوستينيان » ولم يره
أحد لمدة أكثر من خمسين سنة . مرة واحدة فقط ظهر لبعض الأخوة وغسل
أقدامهم لينفى كل شك في وجوده وفي ذات مرة نحو نهاية حياته ترك سكونه
المحب من أجل خير الكنيسة ، عندما بدأ يوستينيان يضطهد الذين لم يوافقوا على
تعالم « الأريوسية » التي كان يعتنقها . وفي هذه الأزمة تبع بطريك أورشليم الأنبا
برصنوفوس في ذهابه للأباطور طالبا الشفقة والرفقة وقد نجحت الأرسالية واقتنع
الأباطور بقوة برهان الأنبا برصنوفوس ، ورجع عن ماضره لمن كانوا في نظره
متمردين ضده شخصيا واستعاد بعدها عطفه على كنيسة أورشليم حتى أنه أرسل
لها هدايا بواسطة القديس برصنوفوس .

نياحته

تبع الأب العظيم القديس برصنوفوس في سنة ٥٦٣ م وبعض التقارير
ذكرت أن وفاته كانت قبل سنة ٦٠٠ دون تحديد .

القديس يوحنا (١)

قد سلك القديس يوحنا حياة السكون مثل القديس برصنوفوس ، ومنح نفس مواهب الروح وبالأخص موهبتي الكشف والتنبؤ . ومن أجل هذا السبب عرف بالنبى .

رهنته وجهاده

لا يعرف أحد اين ولد ومن اين أتى إلى مجمع الشركة (الرهينة) ؟ لقد عاش في قلاية الأنبا برصنوفوس العظيم . التى بناها أولا . بعد ما بنى لنفسه (القديس برصنوفوس) قلاية أخرى قريبة من نفس المجمع وقضى ثمانى عشر سنة هناك فى السكوت حتى تتيح .

ولم يره أحد قط مبتسما ، أو مضطربا ، أو غير باك بدموع أثناء إشتراكه فى الاسرار الالهية .

مواهبه

وعن طريق موهبة التنبؤ ، تنبأ القديس يوحنا عن أمور كثيرة حدثت تماما بكل وقائعها كما أخبر بها ولقد أخبر بوفاته قائلا « سأموت بعد اسبوعين من وفاة الأب سيويد » لو كان الأب سيويد عاش مدة أطول لعشت خمس سنين أخرى ، ولكن حيث أن الله أخفى هذا عنى هذا وأخذه ، فسوف لأعيش طويلا . ! وكان الأنبا « هليان » لم يزل صغيرا فى وقت رهنته ، وجعل أبا للدير ولم يكن يعرف فرائض الدير . ولاتدبير الأخوة فتوسل إلى يوحنا الطوباوى « أعطنى فرصة أسبوعين على الأقل حتى أسألك أسئلة عن الدير وكيف ندبره » فأشفق عليه المتوحد ونطق فيه الروح القدس الساكن فيه قائلا حسنا سأمكث معك اسبوعين آخرين . وهكذا سأله الأنبا هليان عن كل شىء يخص تدبير الأخوة بالدير ، وحيا كل واحد منهم على حده وصرّفهم إلى قلاليم . حينئذ اسلم الروح فى سلام فى يد الرب .

(١) تلميذ القديس برصنوفوس .

روحانية أقواله :

وبعد نياحة الأب يوحنا توقف القديس برصنوفوريوس عن الكلام ولم يعط أى إجابات على أية أسئلة توجه إليه ، كما يقول القديس دوروثيوس (فى بداية الفصل الثانى من كتاب الفيولوكاليا عن صلاة القلب) .

لانه بعد ما أغلق القديس برصنوفوريوس شفثيه ترك دورثيوس الدير وكون شركته الروحية المملوءة تقوى .

لقد أحب هذان الأبوان أقرىءهما من كل قلبيهما فلم يجملاهم بكل الفوائد أثناء حياتهم فقط بل استمرا على هذا بعد موتهما ، إذ قد تركا لنا الكتاب المخلص للنفس عن مشوراتهما المملوءة حكمة كترات آباء لابنائهما . لذلك فبقراءته بتأمل نحصل على فائدة عظيمة لأنفسنا ، هذا الكتاب يحوى ٨٥٠ اجابة على أسئلة مختلفة سألها أشخاص كثيرون . أساقفة وقسوس (كهنة) رهبان وعلمانيون كبار وصغار ، عاقلون وضعفاء . بعض هذه الأجابات كانت مكتوبة بواسطة القديس يوحنا المتوحد الثانى كما كان يطلق عليه ولكن معظمها اعطاه القديس العظيم برصنوفوريوس المتوحد بنفسه ولكن مدونه بواسطة الأنبا سيريد .

وأن الواقعة الاتية تثير دهشتنا

عندما بدأ برصنوفوريوس أن يعطى اجابات ، استدعى الأنبا سيريد واخبره باجاباته وأمره أن يدونها (وكانت الأجابة لراهب من دير بير سبع يدعى يوحنا) وإذ كان الأنبا سيريد يتوق كثيرا أن يستعيد فى ذاكرته كل الكلمات التى قيلت له من القديس وقع فى حيرة كيف يكتب كلمات كثيرة كهذه . وتوقع أن يجعله القديس يحضر ورقا وحبرا لكي يدون الأجابه كلمة كلمة فى حال إنصاته لها ، فقرأ القديس برصنوفوريوس افكار الابنا سيريد بموهبة الكشف التى عنده ، وأضاء وجهه كما بلهب نار وقال للأنبا سيريد « أذهب دونها ولا تخف ، حتى لو قلت كلمات لاتعد ، لانك حين تكتب أعلم أن الروح القدس سوف لا يتركك تنسى أو تزيد كلمة واحدة عما قلته حتى لو أردت أنت ، بل سيحرس يدك فى كتابة كل شىء صحيحا وبطريقة سليمة » .

الباب الأول

التوبة

« هلم نتحاجج بقول الرب . ان كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج ، وإن
كانت حمراء كالودى تصير كالصوف » (أش ١ - ١٨)

١ - مغفرة الخطايا

+ قداسك يألنى قلت لى : هوذا قد غفرت لك خطاياك والأنبا اشعياى يقول مادام الانسان يجد لذة الخطية فلن تغفر له بعد ، وهوذا أنا أحس بلذتها . فمن أجل الله أوضح لى ذلك لأن فكرى حزين وأظن انها لم تغفر؟ (١) .

الجواب : لقد قلت لك أن خطاياك القديمة قد غفرت ، أترانى قلت لك أن قتالات العدو قد بطلت ؟ فالراهب قائم فى صف الجهاد ، ولو لم يكن لك خطايا فالشيطان يجلب لك لذة الخطية بالفكر .

أما مقاله أنبا أشعياى . فهو عن فاعليها المتلذذين بعملها لأن ذكر حلاوة العسل شىء ، وتذوق حلاوة العسل شىء آخر ، حتى أن الذى يتذكر لذة الخطية ولايفعلها ، بل يجاهد فى سبيل أبعادها عنه فذلك هو الذى غفرت له خطاياها القديمة .

ومن خيالات الشيطان أنه يقول لغير المتمكنين أن خطاياكم لم تغفر وذلك لكى يقطع رجاءهم فتحفظ من ذلك لئلا تقع بالكمال فى أيدي العدو والله يعضدك إلى الدهر .

+ قال للأخوة : لايتكم أحد منكم فكره لأن فرح الشيطان هو بكتمان الأخوة افكارهم حتى تهلك أنفسهم ، وإذا ماأخبرك واحد منهم بفكره . فقل أنت فى فكرك أنت يارب لم تكلمنى أنا ، والذى يأتى على فمك قله ، وبين له أن الكلمة ليس هى كلمتك . كما هو مكتوب أن الذى يتكلم فيمثل كلام الله .

كيف نبدأ التوبة ؟

+ ان اردت أن تعرف كيف تبدأ التوبة أنظر مافعلته تلك المرأة الخاطفة بدأت أن تبل قدميه بدموعها ... « لو ٨ : ٣٨ » أن النوح يطهر كل انسان من الخطايا ولكن لايبغ الانسان النوح الا بالجهاد والعمل بالهذيذ الطويل فى الكتب المقدسة ، بالصبر والتأمل فى الدينونة والعار الأبدى وبأنكار الذات وحمل الصليب

(١) البستان ص ٢٤٦

كما يقول الرب « أن أراد أحد أن يأتي ورأى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني » مت ١٦ : ٢٤ ، انكار الذات وحمل الصليب تعنى قطع المشيئة الذاتية في كل شيء ، واعتبار الإنسان نفسه لاشيء^(٢) .

+ الذى يعترف بآثامه يتخلص منها بحسب قول الكتاب « خطيتى أمامى كل حين » وأيضا « أعترف لك بخطيتى ولأآتم اثنى قلت اعترف للرب بذنبي وأنت رفعت آثام خطيتى » مز ٣٢ : ٥ فلننتبه من الآن فصاعدا إلى انفسنا فإن آثامنا الماضية التى أعترفنا بها للكاهن قد غفرها الله^(٣)

+ سؤال : يأتى أن الفكر يقول لى أن مضيت إلى موضع وسكنت فيه فانك ستبلغ إلى السكوت الكامل لأنه على دين خطايا كثيرة وأنا اشتى أن أعتق منها فماذا أعمل ؟

جواب : يأخى أن الذى عليه دين ايما ذهب فهو مدان أن مضى لمدينة أو قرية أو حيث جلس لن يعتنق منه . فان حرص الانسان بكل قوته أن يحتمل الشتم والعار والخسارة والهوان من أدخل خطاياہ التى قد عملها فهو يتعلم الاتضاع والتعب ، ومن أجل هؤلاء تغفر خطاياہ كما هو مكتوب « أنظر إلى تواضعى وتعبى واغفر لى كل خطاياى » وتأمل سيدنا يسوع المسيح كم صبر من قبل أن يجرى إلى الصليب ، وهكذا لايقدر انسان أن يجرى إلى السكوت الكامل المثمر وإلى كمال قدس النياح إن لم يبدأ بصلب نفسه مع المسيح ويصبر ويحتمل كل أوجاعه ، ويذكر قول الرسول : « أن نحن تألمنا مع المسيح فسنتمجد معه » فلا تظن أنه توجد طريق أخرى للخلاص سوى هذه . والرب يعينك ويدبرك حسب هواة فتؤسس لبنائك أساسا جيدا على الصخرة الشديدة التى هى المسيح .

(٢) القول ١٥٩ .

(٣) القول ١٨٠ .

٢ - المرشد

« ويخ . انتهر . عظ » (٤) أين عقلك يا بئس . وأين يدور فكرك يا عاجز ؟
الله يقول على فم النبي إن أنت نظرت أخاك في طريق ما لا يمشی مستقيما ولم
تنه ولم تقل له أن يمهد عما هو فيه فأن مات في خطيئته فمن يدبك أطلب
نفسه .

أن كان المؤمن يكلم ويحاجج المراطقة والكفرة فلا يتسجس ابدا ، لأن يسوع
رأس السلام والهدوء وهو في داخله ساكن ، والذي هو هكذا بالسلام والحب
يقدر أن يجذب كثيرا من الكفرة والمخالفين إلى الايمان بيوع المسيح ربنا .

+ سؤال : **بالل لل لي رأيك فيما كنا نقر لأحد الأخوة ببعض القتالات**
ونلتس منه الصلاة بخصوصها ؟

الجواب : جيد أن نقر لمن له قوة أن يسمع ولا نقر لمن هو بعد شاب . وأما
ابتغاء الصلاة فـجيد أن نطلب من كل أحد .

وأبضا شاب لا ينفع شأها حتى ولو سقاه بكأس جميع تعاليم الكتب الالهية فلن
يبتفع منه (٥) .

+ ينهى للرعي أن يحسب نفسه تحت الكل وأيضا يدبر الكل ويطلب منهم
الطقس الذي تقلده ويحزن على رعيته في كل شيء ويتحمل ثقلهم ، ويعظ
الذين بلا طقس ~~وهذه~~ صغرى القلوب والأنفس ولايكافء عن شر بشر ،
ولكن يكافئه عن الشر بالخير ، ويؤدب كل من يخضع له (٦) .

+ من الذي يسأله عن أفكارنا ؟ وهل نحتاج أن نسأل أكثر من شخص
نفس السؤال ؟

من الضروري أن تسأل شخصا يكون لديك ايمان به ، وتعرف انه يستطيع أن
يرحك في افكارك وتكون مؤمنا به كمايمانك بالله . أما سؤالك شخص آخر عن

(٥) البستان ص ٣٠٩ .

(٤) ٢ في ٤ : ٢ .

(٦) المخطوطة ٣١٥ ميامر (دير السريان) .

نفس الأفكار فهذا عدم ايمان وفضول أن كنت تؤمن أن الله يتكلم عن طريق قديسيه لماذا تتشكك ؟ وما حاجتك لأن تجرب الله بسؤالك شخص آخر عن نفس الشيء ؟ ! (٧)

+ أن كان أخ ساكن مع شيخ ولم يكن في الشيخ كفاية أن يجيب عن أفكاره أسأل شيخاً آخر ؟

إن كان الأخ يعلم أن أباه يجب أن ينفع نفسه فينبغي أن يقول له يأبى أحارب بالأفكار فأى شيء ترى لى . والشيخ حينئذ من نفسه مثل إنسان له ابن عليل يأخذه بسرعة إلى طبيب بل ويعطى عنه أجرا ، فيأخذه إلى رجل يعلم أن عنده نعمة أو يبعثه إليه .

وأن كان الأخ يعلم أن معلمه لا يهتم هذا فلا يقول له شيء . ويمضى إلى شيخ روحانى ويسأله عن أفكاره ويطلب إليه أن لا يخبر بذلك معلمه لئلا يكون له من ذلك حزن عظيم ويحذر التلميذ أن لا يشك في معلمه إذ ليس معه مثل تلك النعمة التى لن تعطى للكل فأن فتش معلمه فهو لاحالة يجد نعمة أخرى ، لأن نعم الروح المعطاة للقديسين هى مختلفة . واحد هكذا . وأما أن لم يتفق له وقت يسأل فيه شيخاً آخر فيثبت كما هو مبتهلا إلى الله أن يعينه .

لايكنتم واحد منكم أفكاره لأن فرح الشيطان هو أن يكتنوا أفكارهم لكيما يهلكوا أنفسهم .

فإذا أخبرك أحد منهم عن أفكاره فقل أنت في فكرك يارى الذى فيه الخير والخلاص اعطنى أن أقوله له وتكون كلمتك كما هو مكتوب الذى يتكلم فبمثل كلام الله يتكلم وأن كنت لانبى ولاصديق وقبلت أن يجىء اليك مثل نبى وصديق فأجر نبى وصديق تأخذ .

الذين يريدون أن يسلكوا طريقا ما . أن لم يسيروا مع من يريهم الطريق من بدايتها إلى نهايتها لن يستطيعوا الوصول إلى المدينة ، فإن لم يترك التلميذ رغباته

(٧) القول « ٦٧ » .

خلفه ، ويخضع في كل شيء ويتضع لن يبلغ مدينة السلام . أما الذى لايفعل
رغباته ولايجادل بكلمة فانه يستبرج^(٨) .

٣ - الاعتراف والأرشاد الروحي

يقول الكتاب : اصنع كل شيء بمشورة ، وبدون مشورة لاتفعل شيئا لأنه
ليس أحد غير محتاج إلى مشورة غير الله وحده الذى خلق الحكمة .

+ سؤال : كيف يستطيع انسان خاطيء أن يتقرب إلى الرب فى كل حين ؟
الجواب : قد طلبت من الله أن يعرفنى جواب سؤالك . فقال لى : طهر
قلبك من كل أفكار الانسان العتيق وأنا أعطيك سؤالك . لأن مواهبى وإنما
تكون فى الأطهار ولهم تعطى . ومادام قلبك يتحرك بالغضب والحقد وسائر
الأوجاع العتيقة فهناك لاتكون الحكمة ، وأن كنت تشتهى أن تنال نعمتى
ومواهبى فإخرج العدو وابعده عنك ومواهبى تأتى إليك ألا تسمع أن عبدا لايقدر
أن يخدم ربه فان كنت تخدمنى فلا تخدم الشيطان ، وإن خدمت الشيطان
فلاتظن أنك تخدمنى . فمن يريد أن يستحق مواهبى فليتقطن فى أمورى ويأتى
ورائى لأنى مثل الحمل الذى لاشر فيه . قبلت الأوجاع كلها ولم أقاوم منها واحدا
بتردد .

ولكن أوصيت أن يكون لكم وداعة مثل الحمام . فاتخذتم لأنفسكم عوضها
التشاخ .

أنظروا لئلا أقول لكم أمضوا عنى إلى ناركم التى أضرمتموها^(٩) .

وعندما سمعت أنا هذا كنت نائحا وباكيا حتى يتحنن على بصلاحه وينجبنى
من شرور الانسان العتيق وأبلغ إلى الانسان الجديد . لكيما أقبل كل ماياتى على
بشكر وصبر كثير ، وحينئذ أعلم ماذا أعمل فصل^(١٠) على يائى لكيما أهرب
من سقطه تزكية نفسى .

(٨) البستان ص ١٨٣ .

(٩) مت ٢٥ : ٤١ .

(١٠) صل من أجل .

+ أتاه إنسان يأخذ قانونا :

أجابه قائلاً : يا ابني يكون قانونك بأن تجلس وتتفطن في افكارك بخوف الله .
وتقول كيف القى الله . كيف اجزت زمانى بالتوانى . فلا اقل من أن أتوب من
الآن إذ اقترب موتى . وأحتمل قريبي وجميع ما يأتيني منه من البلايا والأحزان حتى
ينظر الرب ويعمل معى رحمة ويسوقنى إلى عدم الغضب ويطرد عنى الحسد إبن
ابليس المحتال . وقد مضى من أيامك ما فيه الكفاية . فتش أفكارك وقاومها إذ
جلبت عليك البلبلة^(١١) .

+ سؤال : يا أبى هوذا الأخ يقاومنى بشدة جداً ، ولا يرجع ولا يشفق على
البتة فماذا تأمرنى ؟

الجواب : يا أحمى اندريا أنا أعجب من قولك ومن قلة رأيك حيث تظن
هكذا ببساطة أن الشيطان يسكت أن يجرب أحدا . ألا تعلم أن الذين يصرعون
ويندبون أن السبب ليس هو منهم بل هو من الشيطان . كذلك الذين يحركهم
الشيطان بالرياء والحقد هل تقدر أن تقول أن السبب منهم ؟ أنه من الشيطان .
فتفطن في هذا الكلام وتفهم لأنك أنت أيضا حركك العدو وما تفهم خطاياك
ولكن بحدة تنظر وتفهم خطايا غيرك أعنى أخاك ومناقصك أنت لاتذكرها . ألم
تسأل منذ أيام قليلة عن الأنضاع وقيل لك أن تحسب نفسك ترابا ورمادا
فالتراب والرماد لا يعضب على احد قد حركة العدو . بغير شفقة وخاصة وقد
طعنت في السنين وفي الأسكيم وفي الكهنوت ، والواجب على القوى أن يحتمل
الضعيف وتقول انى أستاهل هذا والذنب هو لى فان كنت تقول ولا تصبر فقولك
باطل . قل لى من أنت حتى أخذت لك عينين تبصر بهما أوجاع غيرك .
فالرجل الذى يخبر بالأمور التى تفوق القدر الواجب عليه أن يهدى ويتشاغل حتى
ينسى من أشتغاله بها أكل الخبز وأنت بعدما ذقت هذه الحلاوة . وغير مشتاق
اليها كما يصلح لها . ولولا ذلك لما كنت تحزن من مثل هذه الأمور . أذكر لعازر
وكم سنة صبر وهو شاكر الله ؟ !

(١١) المخطوطة ١٦٧ نسكيات (دهر السريان)

القلم
أبى دوير السريانى
١٠ دهر السريانى بواحد من النظرون

فلا تنسى ماقلمته لك وأعلم أن هذا هو من حسد العدو لك . ولي إيمان بالله أنه لا يقوى عليك .

+ إن شعرت أنني أحزنت إنسانا هل أنتظر أم أطلب منه الغفران ؟ ! إن جاء الأمر إلى الظهور قل له الحق واطلب الغفران وأن كان الأمر ماعرف فليس السكوت ردى لكى لا تفسح حزنه وهكذا صموئيل النبى عندما ذهب يمسح داود أخذ عجلة وكأنه سيذبح للرب لكى لا يعرف شاول .

+ صلى على يائى فأتى وقعت فى الفنتاسيا (الخيالات) .

الجواب : قال الشيخ يأخى اندريا لنصرخ مع الرسول ونقول « بالعمق وغنى وحكمة معرفة الله وكيف أحكامه لا تفحص ولا تجد أثر طرقة . وكيف بمنعنا ويقطعنا من أن تفتخر نفوسنا فلا يكون فى عقولنا أن حريتنا تخلصنا ولكن نعمة صلاحه كما قال الرسول : « انكم بالنعمة مخلصون » . ولهذا يدعنا الله نقع فى الفنتاسيات والأوجاع والنجاسة لكيما نعرف ضعفنا . وأين نحن بعد ، وهذا هو من نعمة الله علينا أن يصل بنا لما فيه الخير لنفوسنا لكيما لا يكون رجاؤنا بنفوسنا ولكن نتكل على الله . ولا تظن أنى قد قلت لك أن هوى الله أن نقع فى الفنتاسيات أو فى الأوجاع الأخرى لا يكون ذلك بل من أجل استرخائنا وغفلتنا يدعنا أن تصيبنا هذه الأشياء لكثرة تحننه ومحبه للبشر ولكثرة شرورنا يسبب لنا خلاص التواضع . فما تظن أن الأوجاع سبب خلاصنا . ولكن لتحننه ولكثرة تدبير وجوه خلاصه . (١٢)

أنظر كيف يبنه عقولنا لكيما نذكر أن نقول « لولا أن الرب كان معنا عندما قام الناس علينا لا بلعنونا » (١٣) ولولا أن الرب أعاننى لكانت نفسى قد سكنت الجحيم . وما يتلو ذلك فأذ قد علمنا أنه لأجل ضعفنا واسترخائنا يصيبنا هذا فنحرص بجهدنا حتى لا نقع فى مثل هذه الأوجاع بل ينجينا منها . إذ قد فعل هذا

(١٢) عن المخطوطة ١٦٧ . نسكبات دير المريان العامر .

(١٣) مز ٢٣ مع آحقا
ذاليم على اليباب
٢١

بالرسولين الكرّيين بطرس وبولس ونزع قوته منهما قليلا حتى عرفوا أنّهما بشر .
أحدهما وقع في التجديف^(١٤) والآخر انزلوه من الطاقة في زنبيل حتى يتعلما أن
لا يكون اتكاهما فيما بعد على نفوسهما . ولكن ليكن اتكاهما على سيد الكل .
فأنت الان اعلم من تكون وأين أنت ؟ ! وأعذر اخوتك في زلاتهم ولا تدنهم
بل دن نفسك واتضع بالحقيقة ليس قدام الله فقط بل وقدام الناس أيضا .

والق كل همك على الله لأنه يستطيع أن يعمل ما يشاء ومالنا فيه المنفعة بما
يفوق القدر ويفعل معنا حسب ما وعدنا . وليس يرد سائله المكرمين عنده . الذي به
ومن أجله اعتقوا نفوسهم من كل أمور الانسان العتيق ، وسمعوا منه بفرح القول
الذي لا ينطق به القائل لهم وحدهم وكل من حملوا نيره المقدس « ما ربطتموه على
الأرض يكون مربوطا في السماء وكل ما حللتموه على الأرض يكون محلولاً في
السماء »^(١٥) وأعطاهم السلطان في السماء وعلى الأرض .

فمن الآن أخدم الرب بالخوف والرعدة . مجده وأشكره بفهم لا يهدأ لأنه قد
رحمك وآخرين كثيرين بصلوات قديسيه .

من أجل الصبر على الأدب :

+ قد قلت لى أنك مريض . أن المرض للتأديب فان كان الأدب جاء على العبد
الردىء فليقبله بلا ضجر ويكف من أن يكون ردياءً وأما أن كان غير رديء فهو يؤدب
أيضا . فان كنت تفرح بالأدب فلست أنت رديئا . والذي ليس هو رديء فهو
حبيب كما قال الكتاب الذي يحبه الرب يؤدبه .

فتفطن واختر لنفسك الأجود لأن هذا الأمر يحتاج إلى انتباه .

+ سؤال : أخبرني يا أبى أن كان ينبغي أن نخبر الشيوخ بكل الأفكار النابعة
من القلب ، وهل ينبغي للمصل أن يعلن صوته أم أنه يصلى بعقله ؟^(١٦) .

قال : لا ينبغي للانسان أن يسأل الآباء عن كل الأفكار التي تنبع من القلب
لأنها كثيرة جداً لكنه يسأل عن الأفكار الثابتة فيه المقاتلة له جداً لأن الانسان إذ

(١٥) مت ١٨ : ١٨ .

(١٤) انكار المسيح (مت ٢٦ : ٧٤) .

(١٦) بستان الرهبان ص ٣٠٩ .

سمع كثيرين يفترون عليه فإنه لايعتنى بافترائهم ولايهم بهم ، فاما أن أنتصب له واحد فقط وافترى عليه وقاتله فحينئذ يجد السبيل كى يستعد له أمام السلطان ، كذلك الحال فى الأفكار ، أما من جهة قراءة المزامير والصلاة : فلايجب أن تقال بالعقل فقط بل بالشفيتين أيضا لأن النبى هكذا قال : يارب افتح شفتى ليخبر فمى بتسيحك وكما يقول الرسول أيضا « ثمرة شفاه شاكره لاسمه » ولايجب أن يكون فى الصلاة شىء من الأفكار الأرضية . كما ينبغى أن تكون مقولة بالدموع والأنتضاع لأن الأباء لم ينالوا شىئا الا بالتعب والأنتضاع وأما الذى يتضع ويسألهم ويؤمن بقولهم فهو أنفع له وأنجح لأنه يسبب له الأنتضاع .

+ سؤال : قل لى ياأبى كيف أن قلبى قاسى ونومى بلا قدر وليس لى تخشع البته ؟

الجواب : قال له الشيخ هذا يعرض للذين هم فى السكون لكيما يفروا من الميدان ويبأسوا من الخلاص . فاما نحن فلنلقى ضعفنا قدام الأله القادر ، ونسأله أن يصنع معنا رحمة . وهو يعمل معنا أفضل مما نسأله ، ولانزال قدامه بالطلبة حتى يسحق اعداءنا قدامنا ولايتركهم أن يفسدوا ثمار نفوسنا ، ومنتظر معونة سيدنا ونحن نخلص لأنه أقوى منهم .

+ إذا تقدمت لأخذ القربان^(١٧) لاتفكر أنك أهل لذلك ولكن أعتبر أنك خاطيء واجعل فى نفسك أن الخاطيء اذا تقدم إلى المخلص بايمان ، وتحفظ حسب قوتك استحق أن ينال مغفرة الخطايا فتقدم بتوبة ، واعتقد فى نفسك أنك مريض وغير مستحق ، بل مثل مجروح ومحتاج إلى الشفاء . وآمن أنك تتقدس بأخذ القربان إذا كنت فى توبة لأن كل الذين تقدموا اليه بايمان شفوا .^(١٨) .

+ سؤال : اخبرنى ياأبى كيف فى الليل تتخايل لى وجوه وفى النهار أقاتل بوجوه أخرى ويعترضنى ذلك بلا وجوه . ويلحقنى التلذذ بالتخايل ؟

الجواب : قال له ياولدى الذين يحاصرونك فى النهار هم المحاصرون لك فى الليل ويريدون بذلك أن يوروك (يعرفوك) أنك بعيد من تدييرهم ، ويتخايلون

(١٧) الأسرار المقدسة « المخطوطة ١٦٧ نسكيات) . (١٨) البستان ص ٣١٨ .

لك من شبه إلى شبه ومرة بتلذذ ومرة بلا تلذذ ، وذلك من قبل تخايلهم كما تقدمت وقلت لك لكيما يصير الانسان الى التحير والبلبله . وأما قتال الليل فيكون من اللذة وما يكون من تجربة الشيطان لكيما يلقي الانسان في اليأس ويجعله يفكر أنه مابقي له بالجملة خلاص فمتى ما عرض لك هذا القتال وخيال الليل والنهار فاعمل مطانية سبعة في سبعة وهي تسعة وأربعين مطانية ، وقل على كل مطانية يارب قد أخطأت اغفر لي من أجل اسمك القدوس وأما عمل المطانيات^(١٩) فيكون ذلك في القلاية وليس في الكنيسة .

فأن كنت مريضا أو كان يوم احد ولا يمكنك عمل مطانيات فقل الصلاة التي ذكرنا سبعين مرة عوض المطانيات والفصل بين القتالين هو أن الذي يكون من الشياطين يكون من الأعجاب وأما الذي يكون من اللذة فهو من الحنجرة (التلذذ بالأطعمة) .

+ أسألك يابى أن تبين لي ماهى المشيئة الجيدة وماهى المشيئة الرديئة؟^(٢٠)

الجواب : قلت أن كل نياح (ارتياح) جسدى مرذول عند الهنا لأنه قال :

« أن الطرق المؤدية إلى الحياة الأبدية حزينة وضيقة ، فمن يختارها لنفسه فهى المشيئة الجيدة ، ومن أرادها فانه يلقي بنفسه فى كل أمر حزين بهواه ويقدر أستطاعتك أسمع ماقاله الرسول « انى اقمع جسدى وأستعبده »^(٢١) فافهم أن الجسد لا يريد ذلك بل بمشيئته كان يضمه فالذى يريد الخلاص يجب أن تكون مشيئته هكذا . ومن كان كذلك فكل أموره يختلط فيها الحزن .

لا تستعمل فرشا لينا وتذكر أن كثيرين ينامون على الأرض وبين الشوك وأن صادفت طعاما جيدا فأتركه وكل من الدون (الردىء) كيما تحرك على جسدى حزنا واذكر الذين لا يذوقون الخبز البته ، واذكر كذلك الأم الذى قبله سيدك من أجلك وأعط لنفسك الويل — هذه هى المشيئة الجيدة .

(١٩) بأرشاد الأب الروحى .

(٢٠) البستان ص ١٦١ .

(٢١) ١ كو ٩ : ٢٧ .

أما المشيئة الرديئة فهي نياح (راحة) الجسد في كل ما يطلبه منك ولاسيما إذ اتفق لك طعام غير جيد وقلت « لا آكل منه ، فهذه هي المشيئة السيئة الرديئة . فاقطعها عنك وأنت تخلص . فإن^(٢٢) أنت انهزمت لها فلم نفسك وزك (برر) أحاك .

صدقني يا ولدي أن نفسي قد ذابت مثل العنكبوت من التعب وأطلب أن أخلص فكيف يطغى الانسان ويتفيع (يتلذذ) بكل شيء ، ويظن أنه يخلص ذاك غرور يا ولدي !

كن مثل الدواء أعنى المرهم الذى يشفى الجرح ولا يتركه أن يجمع قيحا منتناً . اتخذ النوح لكيفا يمدك من الدالة المهلكة لنفس مقتنيها . لاتطرح ذاتك التى تعمل بها ، وينظف أرضك خارجا عنك لكى تثمر ثمرا طيبا ، والتواضع هو الأداة المعمولة بيد الله الصانع الحكيم ، وبهذا الاتضاع لا يسقط البتة صانعه لكن ينهضه من السقطة . جاهد فى قطع هواك فى كل شيء . لأنه بحسب لك ذبيحة كاملة .

وهذا هو الذى قيل « من أجلك نجات كل اليوم وقد حسبنا مثل غنم للذبح »^(٢٣) .

فلا ترخى نفسك فى الحديث لأنه ما يتركك أن تنجح فى ذات الله وعذب حواسك جدا أى عينيك للنظر والسمع والنطق والشم واللمس . فإن أنت عذبتها تخلص . لأنه بغير عذاب أىسمى الشهيد شهيدا ؟ كما قال الرب أنه « بصيلاكم تقتنون أنفسكم » وكما قال الرسول بصير كثير وأحزان وما يتلو ذلك ، أنظر لاترى البابليين كنز بيتك لثلا يأخذوك من بعد هذا إلى بابل مسيبا ، وهناك تخضع لنبوخذ نصر ملكهم^(٢٤) وتفسير هذا أن تخضع وتكتم كل شيء تعمله من أجل اعمال الخير . وتتوطأ الأوجاع لكيفا لاتتوطأ أنت معهم ، واتعهم أنت

٢٢) المخطوطة ١٦٧ نسكيات .

٢٣) رو ٨ : ٣٦ .

٢٤) أر ٣٩ : ١ - ١٠ .

بقدرتك لكيما لايتعبوك هم بقدرتهم ، فر من الكل كمثل غزال لهلا ينجوك مثل الخروف ولا تخف منهم فانه ليس لهم قوة لأن ربنا يسوع المسيح قد قطع قوتهم وصيرهم بلا قوة فلا تنم . فانهم وأن ماتت أكثر قوتهم فانهم لا ينامون ولا تنهون فانهم لن يتهاونوا .

أعط قلبك لأبائك لكيما ينجوك ويُقدوك من حماة التنن ، اذكر انه كثيرة هي قوة صلاة القديسين الفعالة .

+ الرب يريد أن تعتبر كل إنسان أفضل منك الطاعة لأبيك في كل الأشياء : وأعمل كل ما يخبرك به بخصوص طعام أو شراب أو أى شيء آخر . أن افتررو عليك افرح فهذا افيد لك . أن أهانوك احتمل لأن الذى يصبر الى المنتهى فهذا يخلص « مت ١٠ : ٢٢ » قدم الشكر لله على كل الأشياء . لأن الشكر هو شفيع أمام الله عن ضعفنا . أعتبر نفسك دائما وفي كل شيء خاطئا وكانسان ضال ؛ وهكذا لا يدينك الله .

اتضع في كل شيء فستنال نعمة (٢٥) .

+ السؤال : أن الأب يحزننى لأنه يعطى تفضيلا لآخرين ؟

الجواب : ايها الأخ أنك أنت الذى تجرب ذاتك . أما تعلم أنه « كل واحد يجرب إذا انجذب من شهوته يع ١ : ١٤ » لاتلم أحدا الا نفسك ، ولا يكن لديك حب استطلاع عن الآخرين لأن هذا بلا فائدة لك . أنظر كيف استطاع الشيطان أن يجعل قلبك يضطرب من أجل أمر تافه ! انهض اذن ، واستند على ذراع الله ولا تثق بافكارك حيث يوسوس لك الشيطان أمور غير واقعة بحسب هواهم (٢٦) .

+ عندما تضطرب سفينة من الأمواج العاتية أن كان لها قائد فانه ينقذ السفينة بالحكمة المعطاه له من الله . والذين يبحرون فيها يفرحون لأنها مضمونة هكذا

ايضا يتهج المريض جداً عندما يتذكر الطبيب ، وبالأكثر مهارته . كذا السالك في طرق وعرة مملوءة بمخاطر اللصوص . تتراح نفسه بأصوات الحراس وبالأكثر في وجودهم ، إن هذا هو حق . كذلك كم بالحري يفرح كل شخص يسمع اجابات الآباء لاسيما أن صاحبها صلوات حارة للرب الذي يقول « صلوا بعضكم لأجل بعض لكي تشفوا » يع ٥ : ٢٧ (٢٧)

+ أن كان الناموس الالهى يوصى بشيء يتعارض مع القوانين العالمية . فماذا ينبغي أن يفعل ؟ (٢٨)

أن ناموس الله أهم لأنه يتكلم عن خلاص النفس الخالدة . أما قوانين العالم إذهى من الجسد تتكلم للجسدانيات .

+ أن الذى يسأل الآباء يشبه المسيح الذى « إذ وجد في الهيئة كإنسان وضع في نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب » (في ٢ : ٨) والانسان الذى يعيش بلا مشورة هو عدو لذاته لأن الكتاب يقول « لاترم نفسك في طريق لم تختير — سي ٣٢ : ٢٥ » فمن الأفضل أن تسأل بالاتضاع أفضل من أن تتبع مشورة نفسك . لأن الرب يضع الكلمات المناسبة في فم الذى يجيبك بحسب الأمانة والأتضاع في قلب السائل (٢٩) .

+ أن الآن لى خطايا كثيرة وأريد أن أتوب ، ومن أجل ضعف الجسد ما أقدر أن أتمسك بنسكيات الآباء . فأنا أسألك أن تخبرنى كيف ينبغي لى أن أبدأ ، وأوضح معنى لاترى للبابليين كنوز قلبك .

الجواب : أن كنت تريد أن تضع بدأ للتوبة وتلحق المخلص فافهم ماذا عملت الزانية إذ بدموعها غسلت قدميه . فالنوح يغسل الانسان من خطاياها ، والانسان ينال ذلك بتعب لأنه انما يأتي بكثرة الهديز و ذكر الدينونة المرهوبة والخزى في ذلك الزمان . وأيضا يكون الانسان يكفر بنفسه كما قال الرب : الذى يريد أن يتبعنى

(٢٧) القول « ٧٩ » .

(٢٨) القول « ١٧ » .

(٢٩) القول « ١٢٦ » .

« فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني » (٣٠) فنكران الانسان لنفسه وحمله الصليب هو أن يقطع الانسان هواه في كل شيء . وهذا هو بدء الخلاص .

ولأنك قلت لى أن جسدك ضعيف فاعمل بقدر قوتك . واترك كعكة واحدة وقدر ماء من مجازك (٣١) لأن الله قبل الأرملة وفرح بها أكثر من فأما لاثرى للبابليين كنوز قلبك فهو أن الشياطين إذا أبصروا ذلك هاجوا عليك وقاتلوك بالسبح الباطل
فتحفظ أن تكتم كل عمل صالح تعمله فأن في ذلك منفعة .

من أجل الدوام في الهدى :

+ إبتداً والله يعينك ويقويك فلا تفرع . ولكن أزرع بالرجاء حتى تحصد . ولا تنحل من التعب لأنه يتعب القلب تقتنى الصلاة بجمرة ، والله يعطيك هذا . ولكن النسيان يطرده . والنسيان من التهاون يولد . إذ كل موهبة تعطى لمن يطلبها ويوجع القلب تكون .

+ سؤال : أن سألتنى أخ عن كلمة أو عن أمر من الأمور وكنت أفهمه أو سمعته أو جربته هل أجابه عنه أم لا ؟

الجواب : كل هذا السؤال واحد وجوابه واحد أن لا يكون قولك بالسبح الباطل ، بل باتضاع وخوف الله وكذلك أيضا عندما تسأل فقل وذكر اذا كان في احتياج لذلك ولكن يكون هذا في ديرك فقط وليس في موضع آخر . فتكون مع

(٣٠) لو ٩ : ٢٣ .

(٣١) أى أترك خبزك وكوب ماء من غذائك اليوسى .

الذين يسكنون دير كنويون كمدكر وليس كمثله معلم . ولا تقل شيئا من قبل نفسك إلى أن تسأل . فأن سئلت أجب بتواضع . والله يأخى يفهمك .

والذين هم تحت ناموس فهم تحت مؤدب ويحتاجون إلى الرياضة فاما إذا مت عن العالم مثل الأب نستين فعند ذلك تستطيع أن تقول : « أنى لست شيئا » ويجب أن تنفطن لأفكارك وتقول لنفسك كيف أجرت الليل وكذلك عند المساء تقول كيف أجرت النهار وإذا ثقل عليك فكر فتفطن فيه من أين جاءك ، وأن سألك شيخ مسألة (سؤال) فليس هو جيد أن تقول له شيء أكثر من أغفر لى فأنى لست أدرى .

المعرفة الكاذبة

+ هى أن يصدق الانسان فكره إذا ما هو قال له أن هذا الأمر هو هكذا . فالذى يريد أن يفلت منها لا يصدق فكره ، ولكن يسأل شيخ عنه .

+ سؤال : أن بان لى أمر أنه جيد مثل أن أمسك (أصوم) أو أسكت أو أعمل بانسان خيرا أو غير ذلك فهل عمله من نفسى أم آخذ مشورة الآباء ؟

الجواب : كل من لا يأخذ مشورة الآباء آخرته تكون رديئة ، وهو يعصى الوصية التى تقول (كل شيء يا بنى اعمله بمشورة) وأيضا قال (أسأل آباءك فيخبرونك ومشائخك فيقولوا لك) وما نجد البتة أن الكتاب يأمر احدا أن يعمل شيئا من قبل نفسه ، الذى لا يأخذ المشورة فهو من الأعجاب والذى يكون هكذا يكون مقام الله لأن الله يرفض المتعظمين ويعطى المتواضعين نعمة ، ومن هو المتضع الا الذى يحنى عنقه للشيوخ ويأخذ مشورتهم بخوف الله .

٤ - تذكر الموت والنوح

غرباء نحن فلنكن غرباء بالكمال ، ولا نحسب أنفسنا شيئا ، ولا نشاء أن يحسبنا أحد فنتنبح . جاهد أن تموت فى القبر من كل انسان ، وقل لفكرك ^{فكر} ماتت ووضعت فى القبر وأنت تخلص ، وليس غلق الباب هو الموت بل ^{غلق} الفم ^{الغلق} الفم

والطاعة وهى أيضا مطفئة لجميع سهام العدو المحماة (٣٢) .

+ أنظر لنفسك وأعلم أن الموت لاشك سيأتيك . وقل لنفسك القول الذى كان يقوله القديس ارسانيوس : ارساني ارساني أنظر الأمر الذى بسببه خرجت إلى البرية أنظر أى شىء جئت تعمل ههنا . فإن كنت جئت تطلب المسيح فأسرع لتدركه فإن أردت أن تنجو فحرك رجلك حتى تلحق مجمع الآباء القديسين ، إن كنت جئت لتنجو فاعمل لأن تكون فى النور لا فى الظلمة وصرير الأسنان .

أطلب أن تكون مسيح مع القديسين فى التسبحة التى لاينطق بها . ولا تكون مع الأشرار الذين فى العذاب الأليم . اشتاق أن تكون فى ملكوت السموات لا فى عذاب جهنم ، اشتاق أن تسمع الصوت القائل « هلموا يامباركى أبى ربنا الملك المعد لكم منذ إنشاء العالم » ولربنا السبح دائما إلى ابد الأبد .

+ النوح الحقيقى (٣٣) المصحوب برقة المشاعر يمحو الآثام الماضية ويغسل الدنس ، المناذاة الدائمة لاسم الله تحمى الانسان الذى اقتناها ، وتبعد الضحك والتشتيت ، وتوصل إلى انسحاق دائم فى القلب . انه الدرع الذى يهد كل سهام الشرير الملتبئة (أف ٦ : ١٦) فالذى ملك هذا الدرع صار فى مأمن من كل المخاطر أن كان بين الناس حتى ولو وجد نفسه بين الزناة .

+ النوح غير الكامل (٣٤) يأتى ويذهب بحسب الفكرة فى (الغيرة على) الخلاص . حين تنور أو تموت ، ولكن حينما تصبح الحرارة دائمة ذوق عظمة ، ودائمة المشاعر ، وبالتبعية هذه تقوده إلى النوح الحقيقى ، هذا هو النوح الذى ينهى لكل واحد أن يحشه نفسه على اقتنائه .

مايقدر انسان بلا تعب ولا انتباه ولا نوح أن يستعبد اللسان والدالة والبطن وكل الأوجاع فبالاتضاع يتسلط عليها ويتعب يقنتى الانسان

(٣٢) البستان ص ١٦١ .

(٣٣) القول (٨٩) ، المترجم .

(٣٤) القول (٩٠) .

+ س : أن كان كما قلت بالنوح يقتنى الانسان هذا ، فاذا كنت ادخل واخرج وأهم بالخدمة فكيف يمكنى أن أحفظ النوح وأخبرنى أن كان نوح بلا دموع ؟

الجواب : ليس النوح بالدموع يكون ولكن الدموع بالنوح تكون ، والذي يكون بين الناس وإذ هو قطع هواه ولم يلتفت إلى خطايا الناس فقد اقتنى النوح لأنه من هذا تجمع افكاره وإذا هي ما اجتمعت ولدت في القلب الحزن في ذات الله والحزن يلد الدموع .

+ النوح^(٣٥) يغسل الخطايا ، وبتعب كثير يصل الانسان اليه ، إذ لا يأتى البكاء الا بكثرة الهديد وتذكر الموت ، والدينونة المرهوبة ، والعذاب الدهرى ، وأن تفكر في نفسك وتقطع هواك وتحمل الصليب .

+ كل من يجعل الموت^(٣٦) مقابلة كل حين فانه يغلب الضجر وصغر النفس .

+ لانتم يا بنى لكيفا لا يفتك الذى يقول « هوذا الختن قد أقبل فاخرجن للقاءه »^(٣٧) ، وكيف تقول عند ذلك أنى مشغول وقد صيرك بلاهم ، وأنت لا تهيد ، قد نبحك وأنت تهيد السجس ، ولن ينتظرك الزمان أن تنوح على خطاياك أنظر أنه قال سيفلق الباب فأسرع لئلا تبقى خارجا مع العذارى الجاهلات .

انتقل بفكرك من هذا العالم الباطل إلى العالم العتيد ، أترك الأرضيات وأطلب السماويات دع الباليات واتخذ الباقيات ! . أهرب بفكرك من هذه الزمنيات إلى الأبديات !

مت بالكمال لكيفا تحيا بالتمام بالمسيح ربنا . (٣٨) .

(٣٥) البستان ص ٣١٩ .

(٣٦) البستان ص ٣٢١ .

(٣٧) مت ٢٥ : ١ - ١٢ .

(٣٨) البستان ص ٣٨٢ .

٥ - إحدري اليأس والملل

+ سألته مرة تلميذه قائلاً :

يأبى من أى شيء يكون الملل . وماذا ينهى لى أن أهمل إذا أتى إلى ؟

قال له : يكون الملل طبيعى من الضعف ، ويكون ملل من الشيطان . فأن أردت أن تجرب ذلك فهكذا هو : الملل الذى من الشيطان إذا جاء هو على الانسان فهو يجرىء من قبل الوقت الذى يحتاج الانسان أن يستريح منه كمثلى أنه إذا كان انسان فى عمل يعمله من قبل أن يبلغ ثلاث ساعات أو أربعة يحته أن يتركه ويقوم . فينبغى للانسان أن لايقبل منه ، لكن ليصنع صلاة ويدوم فى عمله لأن العدو إذا ماأبصره قد عمل صلاة من أجل ذلك يكف عنه ، لثلا يصير له سبباً للصلاة لأنه يكرر ذلك . فأما الملل الطبيعى فهو : إذا تعب الانسان فوق حده وكلف نفسه أن يزيد على ذلك العمل والتعب . فمن هذا يكون الملل الطبيعى ، فقد بان أنه من ضعف الجسد ، ينبغى للانسان أن يجرب قوة جسده ويستعمله بخوف الله .

وقال أيضاً : إذا تقوى الملل على الانسان فبتعب كثير يدفعه عنه ، أو بصلوات تصلى عليه من آخريين .

+ س : يآبته أن عرض لى نعاس من الملل ومنعنى من العمل الذى أكون أعمله أفينبغى لى أن أقوم قائماً أو أصبر جالساً ؟

قال : قم ولاتكف ياولدى بالطلب لله وهو يدفعه عنك .

+ حدث مرة لأخ آذاه اللصوص . فخاف جداً وبمعونة الله خلص فأخبر الشيخ عن انزعاجه وسأله أن يصلى عليه . فقال الشيخ ياولدى : أن الله لايتركنا أن لم نتباعد نحن عنه لأنه يقول « لاأتركك لأهملك » ولكن قلة إيماننا هى التى تجعلنا نجبن ونخاف من اللصوص فيجب الا تخافهم ان حضروا اليك حتى ولو كانوا من مركبات فرعون وجنوده !

وقد علمت أنهم بكلمة الله وعزته قد غرقوا في البحر ، الا تذكر المكتوب عن الذين جاءوا لأخذ الشبع كيف اصابهم العمى والكتاب القائل « الرب يحفظك من كل سوء . الرب يحفظ نفسك ، الرب يحفظ دخولك وخروجك » .

وكيف نسي القائل « أن عصفورا لا يسقط على الأرض بدون إذن أيكم السماوى ، وكم أنتم أفضل من عصافير كثيرة » . والجبن هو وليد قلة الايمان ، وهو منتهى قلة الرجاء . وهو يرضى القلب ويجتذب الناس من الله إلى بلدة الهلاك . فلنفر منه يا ولدى ولنبنه يسوع ربنا النائم فينا قائلين « يا عظيمنا خلصنا ، وهو ينتهر الرياح ويسكن الأمواج ، لترك الآن القصبة المرضوضة وملتمس عصا الصليب التى شقت البحر ، وأغرقت فرعون العقى ، وتكلم ملقن أنفسنا على الذى صلب من أجلنا ، لأنه يعرف كيف يرعانا نحن غنمه ويطرد عنا الذئب الرديقة . يا ولدى : انى لمتعجب منك كيف تفرع من العبيد الوقوف خارجا . ولاتفكر فى السادة الذين هم من داخل . لأن الصوص المحسوسين هم عبيد الشياطين اللصوص الفعلين ، فينبغى لك أن تعرف بالنعمة أن اللصوص أتوك ولكن المسيح لم يتركك ، فأسرع انت فى طلبه ، وأسأله أن يعينك لأنه مكتوب : « الرب قريب من الذين يدعونه والذين يرغبون اليه بالاستقامة ، وهو يصنع مشيئة خائفيه ويسمع طلباتهم ويخلصهم فاقترن بسيدك ملتصقا به ، وهو يطرد عنك كل الأقوياء ويطل قوتهم .^(٤٠)

+ قبل كل شئ أحترس من روح اليأس^(٤١) الذى يتولد فيه كل شر وتجارب كثيرة ، لماذا تستسلم للقوط (اليأس) من أجل بعض الأتعاب التى سببها لك قطع المسيح ؟ !

أصغ لكلماقى بانعباه ، أن طول الاتعاب هى أم كل البركات . تأمل موسى الذى اختار أن يذل مع شعب الله عن أن يكون له تمتع وقى بالخطية — عب ١١ : ٢٥ .

(٤٠) البستان ص ٣٠٤ ، ص ٣٠٥ .

(٤١) قول (٥) .

+ الخطية التي للموت التي قال عنها الكتاب هي اليأس أى أن الانسان يقطع رجاءه ويأس من رحمة الله .

٦ - الاهتمام بخلص النفس

سأله أخ عن الذى يريد أن يخلص حقا ؟

قال : الذى يريد أن يخلص بالحقيقة يجب أن يكون بسيطا مع الناس ليحتمل الشتم والأحتقار والهوان ، وبعد ذلك يتقدم إلى السكوت الكامل لأن ربنا يسوع المسيح له المجد هكذا عمل باحتماله أولا هذا كله وصعد بعد ذلك فوق الصليب المقدس ، وأن الشيخ قال لنفسه هذه ميتوته الجسد والأوجاع التي بها كمال الهدوء . أنك يانفسى الشقية لست تعرفين واحدة من هذه الأشياء بل ومن ضعف أوجاعى^(٤٢) كنت شكا للكل وسجسا للناس .

سؤال عن علاج قلة الايمان : — ياولدى أن دواء قلة الايمان أن تؤمن بالله بلا شك ، وأن كنت تريد الخلاص فاقتن الاتضاع البالغ والطاعة فى كل شىء لأنهما يقلعان أصول الأوجاع ويغرسان كل الصلاح ، وأما من أجل شفاء كل واحد من الأوجاع فما أحتاج أن أكتب لك لأنه بكلمة واحدة أوضح لك دوائهم . لأن الرب قال «أنا أسكن فى المتضعين» ولأجل هذا نتحقق أن العدو واللصوص لا يقدر أن يأتوا إلى موضع يكون فيه السلطان ، وأما من أجل النسيان وسائر الأوجاع فسخن قلبك ونبهه بخوف الله من النوم العقلى نوم هذين الوجعين اللذين ذكرناهما ، وإذا سخن وحمى أخذ شوقا من أجل الخيرات العتيدة ، وحينئذ يكون هذيده فيها ومن ذلك الهم (الانشغال) ينتزع النوم المحسوس من عينيك حينئذ تقول فى هذيدي تشعل النار . لأن كل الأوجاع تحترق من النار الروحانية ، ولا ينبغي لأحد أن يلعن أحدا لأن ربنا قال « باركوا ولا تلعنوا »^(٤٣) فإن كنت تريد النجاح فاطفىء الغضب واخضع فى كل شىء ، واقتن بالحب والرجاء مع

(٤٢) كثرة أوجاعى .

(٤٣) رو ١٢ : ٤

الأتضاع ، واحرص في قطع الغضب والحرد فانهما يأتيان على الانسان بالتجديف والهلاك وأتخذ الأتضاع الذى منه يهرب الشياطين ، واستعمل الطاعة التى تأتى باين الله ويسكن في الانسان ، واستعمل الايمان الذى يخلص الانسان والرجاء الذى لا يخزى والحب الذى لا يترك الانسان أن يبتعد عن الله وأعلم أنك أن لم تتضع لن تطيع ، وأن لم تطيع فلن تحب ، وإذ لم تحب فلن تؤمن ، وأن لم تؤمن فلن ترجو ، والذى يهد أن يخلص فليقطع هواه في كل شيء ويكون له التواضع ، ويضع الموت بين عينيه .

+ سؤال : لأستطيع أن أسلك كما عمل الآباء بسبب ضعف الجسد؟ (٤٤)

أن كنت ضعيفا ولاتستطيع أن تحتمل كثيرا ، أعمل بقدر قوتك وتناول قوتك واشرب أقل قليلا مما تحتاجه . لأن الرب قبل فلسى الأرملة ، وسر بعطيتها أكثر من كل العطايا الأخرى ، علم نفسك أن تكون ضابطا لنفسك في سلوكك تجاه الآخرين وأنت تخلص .

+ أريد أن أخلص ولكنى لأعرف طريق الخلاص؟ (٤٥)

أيها الأخ أن الله قد بين لنا طريق الخلاص عن طريق الخلاص عن الأسفار المقدسة والآباء قائلًا :

« أسأل آباءك فيخبروك وشيوخك فيقولوا لك » تث ٣٢ : ٧ .

لأنك أن أردت أن لاتضل الطريق لاتفعل شيئا الا بعد سؤال آباءك الروحيين ، وسوف لاتخطيء ، شكرا لله لنعمته « الذى يريد أن جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون » ١ تي ٢ : ٤ .

+ أن كان الانسان^(٤٦) لا يجاهد حتى أقصى درجة من قوته ، ولا يضيف محاولاته الخاصة إلى صلوات القديسين فإنه لا ينال أى كسب أن كان لا يصل من أجل

(٤٤) القول « ٦٠ »

(٤٦) القول « ١١٣ » .

ذاته فان كانوا يصومون ويصلون من أجله وهو ذاته غارق في الشهوات ويعيش في حياة الاغلال ، فأى فائدة يمكن أن تؤديها له الصلاة ؟ لأن هنا تتحقق كلمات الأسفار المقدسة « واحد (يبنى) وآخر هدم فماذا أنتفعنا سوى التعب — سي ٣٤ : ٤ . والرسول يقول « طلبة البار تقتدر كثيرا في فعلها — يع ٥ : ١٦ » فحينما يصلى رجل بار قديس من أجل إنسان خاطيء . على الخاطيء أن يساعد صلاة البار بالتوبة على قدر طاقته .

+ أن كنت تهرد الخلاص حقا

أظهر الطاعة في العمل ارفع قدميك عن الأرض ، وارتفع بفكرك للسماء وهناك دم في أفكارك ليلا ونهارا ، في الوقت ذاته اشتاق بكل قوتك أن تدبر ذاتك حقيرا ، محاولا أن ترى ذاتك في كل شيء أقل من جميع الناس . هذا هو الطريق الصحيح ، ولا يوجد طريق آخر للإنسان الذى يريد أن يخلص بالمسيح يسوع الذى يقويه — في ٤ : ١٣ » .

« اركض يامن تريد لكى تنال ١ كو ٩ : ٢٤ » هذا قد أختبرته أمام الله الحى المتلهف أن يعطى حياة أبدية لكل شخص يريد بها .

+ أن كان العمل الداخلى مع الله لم يساعد الانسان فان محاولاته الخارجية ضائعة سدى لأن العمل الداخلى بقلب منسحق يجلب نقاوة ، والنقاوة تجلب سكونا حقيقيا للقلب ، وهذا السكون يجلب اتضاعا والأتضاع يؤهل الانسان ليكون مسكنا لله بقوة الاله الساكنة فى الانسان تخرج كل الأوجاع الرديئة والشياطين خارجا ويصبح الإنسان هيكلًا لله ، مملوءاً قداسة ونورا ونقاوة ونعمة .

طوبى لمن يتأمل الرب فى أعماق قلبه النقى ويسكب صلواته مع بكائه لمحبة الرب الرحيم .

+ لاتصدق أبدا فكرك اذا زرع فيك شيئا . حتى تسأل عنه الآباء . تمسك بالاتضاع الكثير والطاعة والخضوع ، وأقطع هواك فى كل شيء ، فإنه من دون هؤلاء ما يخلص أحد .

من أجل المسكنة في ذات الله :

+ هي أن تقول ياالله أنى قد عملت شرورا كثيرة^(٤٧) ، وأنا في الحمأة غارق
فماذا أعمل ؟

اخبرنى كيف أخلص ؟

فالله حينئذ الذى يبصر تواضعك يلقي في فم الذى تسأله أن يقول لك كيف
تقتنى الاتضاع أول شيء ، والطاعة والصبر وطول الروح ، والسلام والحب للكل .
وأن تنكر نفسك أى لانتقيم هواك ، وأن تحمل صليبك في كل ساعة وتلحق
سيدك ، وأن تموت عن كل انسان ، ولعله يقول لك أنه ليس طريق آخر للخلاص
يعادل هذه كما قال الرسول « الذى مات فقد تبرر من الخطية » والرب يرحمك
(رو ٨ : ١٣) .

أن غلب الانسان بالله والتجربة الأولى فلن يقوى عليه العدو فيما بعد ، أما أن
أنغلب في التجربة الأولى فان العدو متى أراد أتى به الى عبادة الأصنام . (٤٨) .

+ + +

(٤٧) يقول القديس انطونيوس « يلتصق الشر بطبيعتنا كالتصاق الصدأ بالحديد وهو ليس من صنع الحداد
هكذا الشر ليس من الله » .

(٤٨) يقصد القديس هنا الايتهاون الانسان اطلاقا لئلا يعتمد التهاون ويتكرر سقوطه « البستان ص ٣١٤ » .

الباب الثاني

الصّلاة

« أما أنا فصلاة مز ١٠٩ : ٤ »

١ - ماهى الصلاة ؟

الصلاة الكاملة هى أن تخاطب الله بلا طياشة عقل ، ولاسجس العالم ، لأن المصلى الكامل قد مات عن العالم ، أن أمسك البطن هو أن تقلل من شبعك قليلا ، وأن كان عليك قتال فاترك قليلا ، أما أمسك العقل والقلب فهو أن يكون متيقظا ، لاتتهاون بأفكارك وإذا قاتلك العدو بالفكر فلا تلتفت إلى قتاله لأنه يريد بذلك أن يشغلك عن مخاطبة الله^(١) وكل شئء تعملهمن أمورك ليكن بلا طياشة وبحرص من أجل الله »

+ سأل أخ : قل لى بأبى أن كانت الصلاة دائمة فما حدها ؟ وهل ينبغى لى أن آخذ قانونا أراءها ؟^(٢) .

أجاب : أفرح بالرب بأخى ، افرح بالرب يا حبيبي ، افرح بالرب أيها الوارث معى ، أن الصلاة الدائمة تكون للذين قد كملوا وبلغوا حد انعدام الأوجاع عنهم . لأنهم إذ بلغوا ذلك عرفوها ، لأن الروح يعرفهم كل شئء . إذ يقول الرسول : أننا لسنا نعلم مانصلى لأجله كما ينبغى ، ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لاينطق بها^(٣) وماذا ينفعلك إن وصفت لك مدينة رومية ، وأنت لم تدخلها بعد ؟ !

أن الانسان الساكت . يستمر وليس عليه قانون ، ولكن كمن مثل انسان يجوع ويأكل مايلذ له فإذا جاءتك شهوة القراءة ، وأحسست تخشعا فى قلبك فأقرأ ماأممكنك ، كذلك فى تلاوة المزامير افعل هكذا وتمسك بالشكر ، وقل بالهوى أرحمنى . تقو ولاتفزح لأن مواهب الله ليس فيها رجعة ، أترك عنك من اليوم الأهتمام ، لأنك بعدم اهتمامك بشئء من الاشياء تصير قريبا من الله ومن مدينة القديسين وإذا لم تحسب نفسك شيئا صيرك ذلك متحداً بالله . وكلما أطفأت حرارة الغضب ساعد ذلك على دوام سلامتك .

(١) البستان ص ٢٦٩

(٢) البستان ص ٢٧٤ .

(٣) رومية ٨ : ٢٦ .

صلاة « أبانا الذى فى السموات » أمر للصالحين والطالحين أن يصلوا بها — أما الصالحون فأنهم يعرفون لمن قد صاروا له بنين ، ويحرصوا الا ينحطوا من بنوته ، وأما الخطاة فيبخزوا إذ هم دعوه أباهم . إذ هم بأعمالهم مراراً كثيرة يفترون عليه . فيستحوا ويأتوا إلى التوبة .

+ سؤال : إذا طلب منى أحد أن أصلى له . أينبغى أن أصلى له أم لا ؟ (٤)

أجاب : جيد أن تصلى لكل من يسألك . لأن الرسول يعقوب يقول « صلوا بعضكم لأجل بعض » (٥) وقد صلى أناس لأجل الرسل . على أن تفعل ذلك كمن هو غير مستحق ولا دالة له .

سؤال : هل جيد يأبى أن نقر لأحد الاخرة بالفتنطاسيات (القتالات) ونبتغى منه صلاة من أجلها ؟

الجواب : جيد أن نقر لمن له قوة أن يسمع ولايقال للشباب وأما ابتغاء الصلاة من كل احد فهو جيد لأنه هكذا مكتوب « اعترفوا بخطاياكم بعضكم لبعض ، وصلوا بعضكم لأجل بعض » (٦)

+ أخبرنى يأبى إذا فرغ الانسان من صلاته هل يصلى فيها من أجل سلام الكنيسة والملك والجنود وكافة الشعب من الأغنياء إلى المساكين . وأن سأله إنسان أن يصلى لأجله وخاصة أن كان به وجع خاطيء ايصلى لأجله أم لا ؟

الجواب : جيد أن يذكر الانسان ماذكرته جميعه لكن يكون فعله ذلك بمثل من هو غير مستحق وجيد أن تصلى لكل من سألك لأن الرسول يقول صلوا بعضكم على بعض لكيما تشفوا ، والذى يتغافل عن الوصية فهو مدان . فأن كنت أولاً تقدر فكلف نفسك من أجل الوصية . وأيضاً صل من أجل خطاياي (٧) لأنه مكتوب « وكما تريدون أن يفعل الناس بكم أفعلوا أنتم أيضاً بهم هكذا — لو ٦ : ٣١ » .

(٦) يع ٥ : ١٦ .

(٤) البستان ص ٢٦٦ .

(٧) القول « ١٧ » .

(٥) صلوا لأجل الآخرين .

+ الاقتراب من كمال الصلاة حينما يتحرر الإنسان من تشتيت الفكر ، ويرى ذهنه مضيئاً في الرب ، وممتلئاً فرحاً ، والانسان يكون قد بلغ الكمال في الصلاة إن ألمات نفسه عن الدنيا وكل لذاتها . أما أن أتم الانسان عمله باجتهاد من أجل الله فلا يكون تشتيتاً بل الكمال الذي يرضى الله^(٨) .

+ كم مرة ينبغي أن نصلي كي نأخذ إرشاد الله في فكر أو عمل معين ؟^(٩) .

أن كنت لاتقدر أن تسأل الاب . صلى ثلاث مرات عند كل عمل ، حينئذ اختبر أين يميل قلبك حتى ولو قيد شعره ، وأفعل كذلك لأن القلب مستيقظ للنصيحة وفهمها بوضوح .

كيف نصلي ثلاث مرات . هل في أوقات مختلفة أم في وقت واحد ؟^(١٠)

أحيانا لايستحيل التأجيل . فأن كان عندك وقت صلى ثلاث مرات في غضون ثلاثة أيام ولكن أن كانت بلجاجة ملحة كما كان أثناء آلام المخلص اتبع مثاله . عندما أعتكف ثلاثة مرات للصلاة ، وصل ثلاث مرات ، مردداً نفس الكلمات .

+ عندما تتلو صلوات المزامير^(١١) لايمكن لديك افكاراً متعالية فهذا يثبت أنك تملأ الهواء بكلمات فارغة تدينك . كلمة الله هي بذرة الصلاح . أن بقيت فيك بلا ثمر فانك ستدان مع الذي طمر الوزنة وكانت الفضة معطاة له لكي يستثمرها .

+ أن كنت أثناء تلاوة المزامير^(١٢) أو حينما تجدد نفسك بين الناس لك عادة أن تستدعي الله لاتظن أنه لايمكنك أن تتوسل اليه الا بكلمات منطوقة ، ولكن أذكر أنه يعرف قلوب البشر وهو يفحصهم لذلك توسل اليه في قلبك ، هذا هو

(١٠) القول « ٧٨ » .

(١١) القول « ٨٢ » .

(٨) القول « ٢٤ » .

(٩) القول « ٧٧ » .

(١٢) القول « ٨٨ » .

المقصود في الانجيل « أدخل مخدعك واغلق بابك وصل^(١٣) لأبيك الذى فى الحفاء » مت ٦ : ٦ . حتى أن كنت لا تذكر اسم الله فى قلبك ولكنك تذكر مجرد ذكريات عن الله . فهذا اسرع من الأبتهاه وهو كاف لكى تأتيك المعونة + الذى يعمل عيداً للقديسين فانه يكون شريكاً لهم فى صلواتهم إذا كان يعمل ذلك بلا سبوح باطل ويفكر أنه يعمل ذلك من أجل الله ، وقديسيه وليس من أجل اصدقائه وأهل خاصته فهو يأخذ بذلك أجراً عظيماً من اله القديسين .

٢ — ترديد اسم الله والتخشع

+ عندما أتلو المزامير هل أقول الصلاة الربانية بعد كل مزموور ؟
 إن قول الصلاة الربانية مرة واحدة يكفى .^(١٤) (فى نهاية مزامير الساعة) .
 + أننى مشغول طول النهار ، وهذا ينعنى من تذكر الله؟^(١٥)
 يحدث أحيانا أن أنسانا يكون قد سمع كثيراً عن مدينة معينة ، ولكن عندما يأتى إلى هناك لا يتحقق هل هى نفس المدينة التى سمع عنها كثيراً . نفس الأمر بالنسبة لك ياأخى : أنك تبقى طول النهار متذكراً لله دون أن تشعر ، أن طاعة الله وتذكر الله لها معنى واحدا ، فانه يكون لديك الوصية وتحاول أن تحفظها كأنها آتية من الله .

+سؤال : كيف اقتنى خوف الله ؟

الجواب : الذى يريد أن خوف الله يكون معه دائماً ينبغى له أن يعمل كل شيء بخوف الله ، ويجعل الله قدام عينيه فى كل أمر . وينبغى له أن يلتصق شيء الصلاة لى المبتدئين تشبه نارا ومن الفرحة تندفق من القلب ولكن لى الكاملين تشبه نورا يبعث عطرا يملأ القلب بالعظمة الصلاة هى عمل الاب والأبن والروح القدس [القديس أغريغوريوس] (كتاب حياة الصلاة الأرثوذكسية — دبر السريان) ص ٢٢ .
 (١٤) القول ٣٩٠
 (١٥) القول ٦٨٠

بخوف الله ، ويجعل الله قدام عينيه في كل أمر . وينبغي له أن يلتصق بالقديسين ويمثل بهم ليصير له من ذلك تخشع . لأن خراف يعقوب كانت تنظر الى العصي التي في الماء وتلد مثل لونها . فان نحن تمثلنا بفضائل القديسين وتدبرنا مثلهم فلا نتوان أن نسلك في طريقهم .

الدوام في ذكر الله هو عقار مفيد ليس فقط للأوجاع ، بل كمثل ما يوضع الطبيب العقار واللزوق على جرح العليل وهو يفعل من غير ما يدري العليل كيف ذلك ، وهكذا اسم الله إذا ماسمى فينا يبيد منا كل الأوجاع ونحن ما ندري !

+ كيف يقضى الانسان التخشع في الصلاة والقراءة والمزامير ؟

الجواب : التخشع يكون للإنسان من دوام الهديز في ذكر ما يقرأ . فاذا ماصلى الانسان ينبغي له أن يكون في صلاته ذكر أعماله ، وما هو مصير الذين يعملون مثل تلك الأعمال ويذكر الصوت المرهوب الذي يقول : امضوا عنى يا فاعلى الأثم الخ وذكر خطاياك ليس واحدة واحدة لقلا يسبيك العدو بذكرها فتأس . بل تذكر أن عليك دين خطايا كثيرة والله يترك لك فرصة للتوبة عنها لأنه طويل الروح وكثير الرحمة .

فأما من أجل قراءة المزامير فينبغي للإنسان أن ينبه عقله ويتفطن فيما يقرأ . فإن كان يقرأ عن الخيرات فليجتهد في طلبها ، وأن كان عن مكافأة الخطاة فليهرب من العقوبة التي ستناهم .

إذا ما اشتغلنا بأفكار العدو فما نتفرغ أبداً أن نعمل خيراً وهذا هو غايته فينا أن يشغلنا فأن ابصرت أنه انما يعمل هذا حتى يشغلك عن المزامير والقراءة والصلاة فلا تماحكه ولا تلتفت إلى أفكاره هذه ولكن أسرع أن تدعو باسم الله^(١٦) ، وهو يأتي إلى معونتك ويبطل حيل العدو . فان له القوة والتسبحة إلى دهر الدهرين آمين .

(١٦) « مز ٦٩ » اللهم الفت إلى معونتي

+ ماهى الصلاة الحقيقية ؟

الصلاة الحقيقية هى أن يكون الانسان مخاطبا الله بلا طياشة ، ناظرا اليه بجملته وأفكاره وحواسه والذي يسوق الانسان إلى ذلك هو أن يموت عن كل إنسان وعن العالم وكل مافيه ويتصور فى عقله أنه قائم قدام الله ، وأياه يكلم . (١٧) .

وهكذا يكون قد انفلتت من الطياشة وانعتق منها ، وصار عقله فرحا مضيقا بالرب وعلامته إذا وصل إلى الصلاة الكاملة فانه لايتسجس البته ولو سجسه كل العالم لأن المصلى بكمال ، قد مات عن العالم ونياحة كله وفى كل شىء يعمله من أموره يكون فيه بلا طياشة .

٣ - حياة الشكر

أحرص بأخى أن تكمل عملك وتنحل من كل أمر وتجلس بلا هم متفرغا مع الله . من أجل التسبيح والشكر وهىء نفسك أن تكون شاكراً فى كل أمر . لأن الرسول يقول هكذا : كونوا شاكرين (١٨) لله فى كل حين فى الأحران ، فى الضيقات ، فى الأمراض فى الاتعاب الجسدانية فى كل الأشياء التى تأتى علينا فلنشكر الله عليها لأن الشكر يشفع من أجل ضعفنا .

من أجل انه ينبغي لنا أن نشكر الله فى كل شىء قد قال : إذا تعبت فى عملك أو سهل الأمر قدامك فأشكر وصل ، وأن لم يسهل فأشكر أيضا وصل ، وهذا هو القول أشكروا فى كل شىء . ولاتأخر أن تقدم . الشكر والصلوات لله . لأنه يجب أن تضع الله قدامك دائما كقول النبي «سبقت وأبصرت الرب أمامى فى كل حين لأنه عن يمينى فلا أتزعزع» (١٩) .

(١٧) البستان « ٣٣٧ » .

(١٨) أفسس ٥ : ٢٠ .

(١٩) مز ١٦ : ٨ .

+ أوقف ذاتك لشكر الله على كل شيء سامعا لكلمة الرسول « اشكروا في كل شيء » — ١ تس ٥ : ١٨ سواء هاجمتك محنة أو كنت تعاني من العوز أو الأضطهاد ، أو عندك شدائد وضعفات طبيعية ، اشكر الله على كل ما يأتي « أنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله — أع ١٤ : ٢٢ » فلا تدع الشك يساور نفسك ، أو يضعف قلبك ، بل تذكر كلمة الرسول « بل وأن كان إنسانا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوما فيوما — ٢ كو ٤ : ١٦ » **فإن كنت لاثتمل الآلام لا تستطيع أن ترتقى الصليب وتشارك في ثمرته التي هي الخلاص (٢٠) .**

+ أننا نحتاج إلى الطعام يوميا ، ولكن علينا أن لانتذوقه بلذة . أن تناولناه (٢١) شاكرين الله الذي منحنا اياه ونعتبر أنفسنا غير مستحقين له ، فان الله يجعل الطعام مقدسا لنا ويصبح بركة . ونفس الطريقة أن كنت في احتياج إلى شيء واعطى لك اذكر الله الذي ساعدك ، واعتبر نفسك غير مستحق والله سيزيل عنك كل رباطات الأوجاع .

+ كيف يمكن لشفاهنا أن تعطى الشكر (٢٢) لمن خلقنا ، وأعطانا المعونة ضد عدونا ، وأهم كل شيء أعطى لنا فرصة للتوبة ، وبذل جسده ودمه ليحمو خطايانا ويثبت قلوبنا ، يستحيل أن تكون تشكراتنا كافية له . ولكن رغم هذا فلنبذل كل مافي طاقتنا لكي نشكره بشفاهنا وقلوبنا بالأخص باحتالنا كل شيء من أجله حتى لو متنا . وفي حنانه وحبه سيقبل هذا كما قبل فلسى الأرملة .

أن كثيرين عندما خفت عنهم القتلات تهاونوا بأنفسهم ، لكن إذا خفت القتلات لكثير الشكر (٢٣) لله وننظر من أى شيء نجانا ونثبت في الصلاة والطلبه لتلا نقع في تلك الأوجاع أو غيرها .

(٢٠) قول ١ ، المرجم .

(٢١) قول ٦٩ ، .

(٢٢) قول ٨٣ ، .

(٢٣) ويقول القديس ماراسحق في « ليست موهبة بلا فو وازدياد الا التي ينقصها الشكر ، (البستان

ص ٢٧٨) .

٤ - الاتكال والتسليم

بالعمل لست أرجو شيئا ، وأما بالتحنن فأرجو أن أخلص ولو كان لي عمل كنت أفرع من عقوبة الفريسي ، فلذلك أجسر أن أتكلم ولكنى أتكل على الله بكل رجائي وحياتي أطلب ليلا ونهارا أن يطهرني من الغضب وسائر الأوجاع الباطنة والظاهرة ، فان كنا بشيء نفتنى فضيلة وبشيء آخر نفقدها . فماذا ننتفع أن نبني كل يوم ونهدم .

الايان بالله هو أن يسلم الانسان نفسه له ، فلا يكون له أيضا عليها سلطان والذي ليس له على نفسه سلطان فهو تحت سلطان الله وعليه يتكل ويلقى نفسه إلى آخر حياته ، وكل ما يأتي عليه يقبله من الله بشكر ، وهذا قول الرسول « أن أشكروا في كل شيء » ، وأن كره الانسان ما يأتي عليه من الله ، فقد عصى وأراد أن يقيم هوى نفسه .

+ ليت الله الذي قال « أطلبوا تأخذوا^(٢٤) » يمنحك كل ماتطلب . فقط جهز بيتك وأكنسه جيدا لتقبل الهبات الالهية . أنهم يبقون في الحفظ في البيوت المكنوسة النظيفة . ويعبقون بروائحهم الذكية العطرة فقط حينما لا يكون هناك أى قذارة ، أن الذى ذاق منهم يصبح غريبا عن آدم العتيق يصبح مصلوبا للعالم والعالم له ، ويعيش دائما في الرب . لاتوجد موجة مهما علت ترتطم به . وتقدر أن تكسر سفينته . ومن ذلك الوقت يث الرعب في اعدائه لأنهم يرون فيه الختم السرى ، ويقدر عظمة صراعه معهم يرحب به الملك العظيم كصديق مخلص^(٢٥) .

+ في الصلاة وقراءة المزامير اغضب ذاتك بصبر في محاولات كثيرة لأن الرب رحوم ، وسخى وطويل الأناة وهو يقبل جهادنا . تذكر دائما كلمات داود النبي « انتظارا انتظرت الرب فمال إلى وسمع صراخى - مز ٤٠ : ١ » .

لذلك تمسك بالرجاء في مراحم الله وهى تنقذك سريعا .^(٢٦)

(١) لو ١١ : ٩

(٢) قول « ٥٢ »

(٣) قول « ٨٧ »

+ أن تسليم كل الأمور لإرادة الله تقى الإنسان من السجس الناتج عن الأضطراب الذى ربما يمنع الإنسان من قبول ماحدث بالشكر والفرح . فى هذه الحالة من الضرورى أن تحارب ضد هذا الأضطراب ، مشعلا مشاعر التسليم^(٢٧) لإرادة الله بالافتناع المؤكد أن كل الأشياء تأتى من الله ، وكل ماأتى من الله هو لفائدتنا . لايمكن بلوغ شىء من الخير بمفردنا وبمحاولتنا الذاتية ، ولكن بقوة الله وإرادته ، فى الوقت نفسه يطلب الله المحاولات التى من جانبنا ، ولكن هذه المحاولات ينبغي أن تكون موافقة لإرادته ولا تؤسس على الدهاء والكذب الآتين من الشرير .

+ المريض يطلب صلوات من أجل انه طرح الفراش^(٢٨) ؟

يأخى المتضجر اليائس . لماذا تتبرم ؟ لماذا تصرخ ؟ ! لماذا تعلى صوتك لطلب المعونة من بعيد ، ويسوع المسيح قريب منك ويريدك أن تطلب منه المساعدة ! أذعه يامعلم وسيجيئك . المس طرف ثوبه وسيشفيك ليس من هذا الألم فقط ، بل ومن جميع أوجاعك ، أن كان عقلك متجمعا فيما هو واجب عليه . فان لسعات الحيات والعقارب لايمكنها أن تشغلك حيثذ فى الأحساس بمرض جسدى تهدى — مز ١٠٢ : ٤ — ٥ . لا تتضجر فانه قريب ! .

+ كل أمر يكون جيدا ولايكون بحب الله وحده ، ولكن مخلوط بهوى الإنسان فهو مردول عند الله . فينبغى لنا أن نحرص لكيما نعمل عمل الله ومشيتته .

٥ — « عناية الله بنا »

+ إذا صلينا وأطال الله روحه فى الاستماع لنا . فإنه يفعل بنا ذلك لما فيه الخير ولكيما نتعلم طول الروح .

ولانضجر قائلين أننا قد صلينا ولم يسمع لنا . وذلك لأن الله يعرف مافيه الخير لأنفسنا^(٢٩) .

(٢٩) قول ٢٠٠ .

(٢٧) قول ٩٢ .

(٢٨) قول ١٠٦ .

+ المواطنون يخافون غارات الأعداء أن كان ليس لديهم أى عون من الملك ، وعندما تصل إليهم أخبار أن كتيبة حربية قد وصلت إلى مدينتهم يبطل قلقهم ، لأنهم يعرفون أن السلطات ستتعهد بحمايتهم حتى لو سمعوا أن الأعداء يقترحون لا يخافون لأن عندهم حماية ، بنفس الطريقة إن كان لدينا إيمان بالله فلا نخاف الشيطان لأن الله يرسل لنا عوناً !

ليت أختانا الأعظم يمنحنا معونة نحن جميعاً . أعنى ربنا يسوع المسيح الذى تعطف وجعلنا إخوته والملائكة تخدمنا . آه من ذا الذى صار أختانا ! (٣٠) .

انه عظيم لكى يعطينا القوة ، كريم ليوزع الهبات ، محارب ليهزم العدو فى وقت المعركة ، أنه الشافى لانساننا الداخلى مع الخارجى ايضا ، مخضعا الأخير للأول (أى الجسد يخضع للروح) مانح الحياة ليعطينا طعاما روحانيا ، أنه الحى ليمنحنا حياة ، الرحيم ليغدق علينا رحمته ، أنه المعطى كل شىء ليعطينا بسخاء أنه الملك ليجعلنا ملوكا ، الاله ليجعلنا آلهة . وهكذا إذا نعرف أن كل شىء كائن فيه ! صلى له فسيعطيك سؤال قلبك ما لم تعوقه أنت بذاتك .

+ أن كنت أنت ماتحس لكن الشياطين تحس وتعلم قوة الذى يقال ويرعبون منه ، فلا تكف مصليا ومبتهلا وقليلًا قليلًا بمعونة الله تلين تلك القساوة عنك .

الباب الثالث

الصّوم

« ليس بالخبز وحده يحيا الانسان ، بل بكل كلمة تخرج من فم الله » لو

٤ : ٤

١ - نسكيات الصوم

ان امسك البطن هو أن تقلل من شبعك قليلا ، وان كان عليك قتال فاترك قليلا أكثر .

+ سؤال : كيف أقدر أن أمسك بطني وان آكل دون حاجتي لأني لا أستطيع صبرا؟^(١) .

الجواب : ليس أحد يفلت من هذا الأمر الا الذى قد بلغ مقدار ذلك الذى قال : « انى نسيت آكل خبزى من صوت تنهدى ، وقد لصق لحمى بعظمى » ... فمن كانت حالته هكذا ، فانه يأتي بسرعة الى قلة الطعام لأن دموعه تصير له مثل الخبز ، ويبدأ اذ ذاك أن يتغذى من نعمة الروح القدس صدقتى يا أخى ، انى أعرف انسانا يعلم الرب انه قد بلغ الى هذا المقدار الذى ذكرت ، حتى أنه كان يأكل فى كل أسبوع مرة أو مرتين ، وكان مرارا كثيرة يسبى فى النظر الروحانى ومن حلاوة ذلك كان ينسى أكل الطعام المحسوس ، وكان ان أراد أن يأكل يشعر كأنه شبعان ، ولا يجد لذة للطعام وكان يأكل بدون شهوة ، لأنه كان يشتهى أن يكون دائما مع الله وكان يقول « اين نحن » ؟

+ أطلب يا أبى أن توضح لى قوة هذا الأمر ، وكيف يصير الانسان الى ما ذكرت ، فانى أجهل ذلك ، واذا أنا بدأت أقلل طعامى ، فما يدعى الضعف حتى أعود الى المقدار الأول وأنت قلت لى أن الذى يبلغ الى المقدار الذى قيل فيه « ان لحمى لصق بعظمى من صوت تنهدى » ويصير الى قلة الطعام فيبين لى هذا الأمر ؟

قال الشيخ : هذا هو التصاق اللحم بالعظم أن تصير جميع أعضاء الانسان ملتصقة الى أن تكون أفكار الانسان كلها فكريا واحدا بالله ، عند ذلك يلتصق الجسدانى ويصير روحانيا ، ويلحق الجسد بالفكر الالهى ، وحينئذ يصير الفرح

(١) البستان ص ١٦٨

الروحاني في القلب . يغذى النفس ويشبع الجسد ويقوى كلاهما حتى لا يكون فيهما ضعف ولا ملل .

لأن ربنا يسوع المسيح اذ ذاك يكون الوسيط ويوقف الانسان بالقرب من الأبواب التي ليس داخلها حزن ، ولا وجع ولا تنهد . وحينئذ يتم القول « حيث يكون كنزك فهناك يكون قلبك » . فاللذي بلغ الى هذا المقدار قد اقتنى الاتضاع الكامل ليسوع المسيح ربنا .

سؤال : أوضح لي يا أبى قدر الامسك ؟ (٢) .

الجواب : قدر الامسك هو ما ذكره الآباء الا تملأ بطنك من الطعام والشراب وهذا هو ما قالوا عنه دع قليلا أى أن تترك من طعامك مقدار أوقية وكذا من الماء ، وان كان عليك قتال فاترك مقدار أوقيتين ، وان كنت تحتاج من الشراب ثلاثة أقداح فاترك منها نصف قدح ، وان كان قتال فأترك قدحا . فان كان إنساذا يأكل رطل خبز فليترك منه أوقيه أو أوقيتين وكذلك الشراب ، فان طلب منه الجسد أكثر من رطل خبز أو ثلاثة أقداح اذا لم يكن قد تعب تعباً شديداً أو أكل شيئاً مالحاً فذلك هو قتال من الشياطين ، وينبغى له أن يمسك حينئذ .

وأما ان كانت له علة فليس هو قتال ، وينبغى له أن يجرب ان كان يقدر أن يشرب الحد الذى له في مرة واحدة أو في مرتين لأن ليس طقس الناس واحداً ، فان كان يحتاج أن يشرب مرتين فينبغى له أن يترك من شربه في كل مرة قليلاً .

+ سؤال : اخبرني يا ابتاه مقدار ما يأكله الصحيح من الطعام وما يشربه في كل يوم لمن يكون وحده ، وكيف كان الآباء يستعملون صعوبة الحجاز (صعوبة الطريق) ؟

الجواب : الصحيح الذى يريد أن يمسك فيكفيه قدح واحد من الشراب ، فان كانت تعرض له أمراض كثيرة فليشرب قدحين في كل يوم ، كذلك في الطعام يستعمل طعاماً واحداً والمرضى كما ذكرنا .

(٢) اذ يجب أن يسر بمشورة ابيه الروحي

وأما عن كيف كانوا يستعملون صعوبة المجاز ، فانهم جعلوا أجسادهم تطيعهم . فالذين يحسنون تدبير أنفسهم فهم يقرون لهم طقسا بقدر قوتهم . صل على (٣) .

+ سؤال : أخبرني يا أبتاه ان كان الآباء الشيوخ يعطون قانون الامساك للكل أو بقدر ما كان تدبير الدين يسألونهم ؟

الجواب : يا ولدي أن ماقلته عو عمن بلغوا قدرى ، لأننا أن قومنا المجاز المتوسط فستنتيح ونبلغ الى المجاز الكامل . ولا تكون كمثل من يضع رجليه الواحدة على أول السلم ويريد من ساعته أن يضع الاخرى أعلى درج السلم . والذين قد بلغوا قول الرسول (٤) : يستطيعون أن يشبعوا وأن يجوعوا وما يتلو ذلك . فهم في كل شيء ماهرون . وأنت يا ولدي أعرف قدرك . فاذا عرض لك قتال أنقص من مجازك أوقية أخرى ومن الماء كذلك .

لاتتلذذ بكل طعام وشراب لا حاجة له الا حاجة جسدك من الدون (٥) .

+ النسك لا يقتصر على الأكل والشرب بل ينطبق أيضا على المحادثات . النوم ، الملابس ، وجميع الحواس كل واحدة من هذه ينبغي أن يكون لها قياسها الخاص في النسك (٦) .

+ ما معنى الامساك بمقدار قوة الانسان ؟ (٧)

الامساك بمقدار هو أن يتناول الانسان أقل من احتياجه قليلا ، نفس الشيء ينطبق على النوم ولكن ان أضاف الانسان قليلا بسبب اجهاد أو صعوبة فهذا لا يعنى كسرا للقانون بل بحسب قوة الانسان .

سنسأل ماذا يجب أن يكون مقياس النوم ؟ لقد وضعه الآباء أن يكون

(٣) صل من أجلى

(٤) « في كل شيء وفي جميع الأشياء قد تدرت أن اشبع وان اجوع » ... الخ في ٤ : ١٢ .

(٥) القليل والبسيط (٦) عن القول « ٢٥ » .

(٧) القول « ٢٨ » .

نصف الليل أما بالنسبة للطعام توقف عن الأكل عندما تحس أنك تريد أن تزيد قليلا . وبهذا تسلك باعتدال .

+ كيف نميز بين الوهن^(٨) الطبيعي للجسد (الحادث من الجوع) والوهن الكاذب الحادث من الشياطين ؟ وما هو مقدار الأكل الواجب أن نتناوله^(٩) .

بخصوص الوهن أقول ان كنت تتناول كمية الطعام اليومية (بالمقدار العادى لامسك الصوم) ووجدت أن الجسد يضعف اعلم أن هذا من الشيطان . وفي الحالة العكسية (ان زدت قياس امسك الصوم) فان الوهن يكون طبيعيا والمقدار الاعتيادى للصوم هو أن تقوم عن الأكل وأنت جوعان قليلا كما قال الآباء الأولون المبتدئين ، وأخيرا عندما يتدرب الانسان تماما في هذا وفي قياسات أكبر للصوم ، فان الخبرة تعلمه ان يعرف جيدا مقدار الكمية التي يأكلها

+ كيف يحدد الشخص طعامه اليومي؟^(١٠)

لو حددت لنفسك في القلاية طعاما فهذا سيقودك الى الاهتمامات والقتالات .
أقتنع بما يعطيك الله إياه . « من يسلك بالأستقامة يسلك بالأمان أم ١٠ : ٩ » .

+ ان كان أحد يضيف على فترة صومه^(١١) بارادته أو اذا صام لأجل مدح الناس له أو أى مغنم يريه . فمثل هذا الصوم كرهه في عيني الرب ، هكذا كل شىء بالمثل ، فكل عمل صالح لا يعمل مجرد محبة الله فقط ، بل يكون مشوبا بارادة الانسان ، فهو ليس طاهرا^(١٢) . ولا مسرا لله نفس الشىء أيضا يمكن أن نلمسه من الناموس الالهى الذى يقول « لا تزرع حقلك صنفين ، لا تلبس ثوبا مختلطا صوفا وكتانا معا — لا ١٩ : ٩ ، ٢٢ : ٩ — ١١ »

(٨) الضعف أو الغضب . (٩) قول (٣٦) . (١٠) قول (٣٨) .

(١١) قول (٨١) .

(١٢) قال القديس باسيلوس « ان الصوم الحقيقى هو سجن الرذائل أعنى ضبط اللسان وامسك الغضب

وقهر الشهوات الدنسة « البستان ص ٣٣٦ »

٢ - الامساك عن الشهوات

قد قيل لى ان موت الانسان من الناس ومن العالم ومن نياح الجسد يسوق الى الصلاة الكاملة فماذا اعمل وأنا بين العالم ويضطرني الأمر أن أمر الأخ ، وضعفى اذا لم يكن لى بقل ما أقدر آكل طعامى واذا أكلته طلب منى الفكر أشياء أخرى . وإذا لم يكن البقل (البقول) معمولا جيدا من ضعفى أتسجس من الأخ ، وكذلك هو مرارا كثيرة من أجل هذا يتسجس^(١٣) فأن كنت أنا فى مثل هذه الأشياء فكيف أستطيع أن أموت عن الناس ، وأيضا أن كان طعامى الذى أريد أن يعمل جيدا والا ولد لى المضرة - فكيف أستطيع أن أموت من نياح الجسد ، ومن نياح العالم وأيضا كيف ينبغى لى أن أجوز هذه الجمعة المقدسة ؟

+ الذى هو مع الناس ويحتاج أن يخدم منهم ويريد أن يتحفظ أن لا يدين أحد ولا يحقر أحدا ولا يتمسك بشيء من هواة . هو أن يموت الانسان من الناس وهو معهم فان صادف من أجل حاجته أن يتكلم ، فليرد الجواب على أخيه بوداعة وعن الذى يخدمه يقول من أجله يارب الذى فيه الخير^(١٤) سهلة ليعمله ، وان جاءه شيء خلاف ما يريد فليقل لعل الله أراد أن لا أجد نياحا بل حزنا . فمن الآن لا أتسجس من أجل رداءة الطعام ، واحتراقه لانه ربما يعرض هذا من قتال الشياطين ليبلبلوا الانسان .

وان كنت تناولت طعاما من أجل مرض وشكرت الله . فيكت نفسك على أنك غير مستحق لذلك الطعام ليصير لك منفعة . ولتذكر دائما قول الرسول « ان فى كل شيء اشكروا »^(١٥) وأنت تتنيح .

والذى هو هكذا ليس يقوى عليه الفكر من أجل فساد الطعام ، ولا من أجل لذته ، لأنه يسير بتعصيد الله من أجل شكره .

وأما من أجل الجمعة المقدسة^(١٦) . فلاجل ضعفك لاتدان أن تناولت قليل

بقل

(١٣) بعثر . (١٤) الصالح .

(١٥) اتسى ٥ : ١٨ .

(١٦) اسبوع الآلام المخطوطة ١٦٧ « نسكيات » .

مكتبة
 ربة السيدة العذراء (السيّاه)

+ اخبرني يا ابتاه ما هي علامة الذي يتناول الطعام بشهوة والذي يتناوله
كالعادة ؟

الجواب : قال له الشيخ : الذي يتناوله بشهوة هو الذي يأخذه بغير حاجة
الجسد لكن للحنجرة ، واذا أبصرت أنك تطلب نوع أكثر من الآخر ليس لشهوة
لكن لخفته فمن ها هنا اعلم انه ليس هناك رغبة لأن بعض الطبايع تقبل الشيء
الحلو وأخرى تقبل المالحه ، وهذا ليس وجع ولا شهوة ولا حنجرة ، وأما أن تشتاق
وتشتهى طعام دسم طيب فهذه الشهوة خادمة الحنجرة . فتفهم افراز هذا لكلا
يتقوى عليك وجع الحنجرة .

+ اخبرني يا ابتاه كيف أن قبل الطعام لا يكون في شهوة حنجرة ، واذا أنا
جلست على الطعام تحركت في . فماذا أعمل هل أترك الطعام أم آكل ؟

قال له الشيخ : من ساعتك لا تقوم ، ولكن قاتل فكرك واذكر أن الطعام
يصير نتنا وليس فيه منفعة ، ونحن ندان ان أكلنا الطعام وآخرون يمتنعون منه . فان
ارتفع عنك القتال^(١٧) تناول طعامك ودن نفسك ، وان بقي عليك فاطلب من
الله المعونه وانت تتنيح ، فان قوى عليك حتى لا تقدر أن تأكل بطقس^(١٨)
فاقطع ذلك الأكل عنك ، وأنت تتنيح . وان كنت جالسا مع أناس وأردت أن
لايفظنوا بك . فتناول قليلا ، وان كنت جائعا فكل حاجتك من الخبز أو من
طعام آخر لا يكون عليك فيه قتال .

+ سؤال : يا ابتاه أوضح لي ما هي علامة الحنجرة (الشهوة) ؟

الجواب : ان أبصرت فكرك يتلذذ بشيء من الأشياء ويحثك أن تسابق فيه
بالأكل أو يجبه لك فذلك الأمر هو من الحنجرة ، وانظر لنفسك ولا تتمم
شهواتك منه ، واحرص بكل قوتك أن تضبط نفسك أن لا تأكل فيه بسرعة بل
قليلا ، والأفضل أن لا تأكل منه بل ادفعه من قدامك ، ولا ينبغي أن تمتنع لوقتك
من أكل الطعام . بل يكون أكلك فيه بطقس ولا بشره كما كتبوا الآباء ، وقالوا أن

(١٨) بمقدار مناسب .

(١٧) فكر الشهوة (حرب) .



لا يمد أنسان يده وهو على المائدة الى قدام غيره . وان كان هناك طعام فى الوسط للجماعة فكل منه بطقس وهدوء لئلا تنفرز منهم ويمزنوا . فما ينبغى للراهب أن يكون له علة قد اضطرته الى ذلك وينبغى لنا أن نطلب فى كل شىء معونة الله وهو يعضدنا .

+ أعط جسدك طعاما بقدر احتياجه^(١٩) وسوف لا يؤذيك ، حتى لو أكلت ثلاث مرات فى اليوم .

+ ان كان انسان يأكل مرة واحدة فى اليوم ولكن بدون افراز . فما الفائدة اذن ؟ ان الشبع بزيادة من الأطعمة يثير الشهوات وحينئذ يتقل العدو الجسم ويجعله يميل الى النوم لكى ينجسه .

ان كان الانسان يأكل ليس لأجل لذة بل لأجل وهن^(٢٠) الجسد ، فان الله لا يدينه ان الممنوعات من الأطعمة لنا هى لأجل حمايتنا من تخمة الجسد وهياجه ، ولكن الوهن يبطل نشاطه ، لأنه حيث الضعف يوجد أيضا الهديز فى الله^(٢١) .

+ كل نوع من الطعام يحوى حلاوة طبيعية . هل يضر الانسان أن تناول^(٢٢) منه ؟

أن الهنا الصالح قد مزج الحلاوة فى كل نوع الطعام ، والانسان الذى يتناول بالشكر لا يتأذى ، ولكن الأرباط الشهوانى يجب أن نتجنبه لأنه يضر النفس الخالدة .

+ إذا تناول الانسان من الطعام زيادة لا يقدر أن يخدم ، وإذا لم يتم شبعه فرع من مرض الحس ؟

الجواب : يجب على الانسان أن يتمسك بالطريق الوسطى لاعالى ، ولأسفل بل كما قال الكتاب « لاتميل الى اليمين ولا الى الشمال » ولكن أعط

(٢١) قول « ١٠٥ » .

(١٩) على القول « ١٠٣ » .

(٢٢) قول « ١٣٦ » .

(٢٠) ضعف .

جسدك حاجته إلا قليلا فهذه هي طريق الآباء . واعلم أن الله لا يطلب من الضعيف خدمة جسدية ، ولكن روحانية كما قال الرسول « صلوا دائما » والله السبح الدائم الى الأبد .

+ احتقر جسدك الذى سوف يأكله الدود ، سوف لا يكون لك أى معين عندما يسلم إلى الفساد أن الرسول يقول « لاتصنعوا تدابير للجسد لأجل الشهوات — رو ١٣ : ١٤ » (٢٣) .

(٢٣) قول (١٠٢) .

الباب الرابع

الإتضاع

« تعلموا مني فاني وديع ، ومتواضع القلب — مت ١١ : ٢٩ »

١ - ماهو الاتضاع

سؤال ماهو الاتضاع ؟

الجواب : هو أن يحس الانسان نفسه ترابا ورمادا ، ويقول من أنا ومن يحسبني أنى شيئا والذي يبكت نفسه ويقول أنه خاطيء ، وفي الفعل ليس هو كذلك فهذا هو غاية الاتضاع !

+ من كان متضعا لا يغضب ولا يخاصم ، ولا يدين أحدا لأنه يرى كل الناس خيرا منه !

+ أن نحن عرفنا أننا تراب ورماد كمثل أيينا ابراهيم عندما قال : يارب أنا تراب ورماد ، فلن نسلب احدا ، بل ونعطي آخرين . ليس ذهباً وفضة ، بل مثل الاتضاع والصبر ، وبالحب لله نكون كاملين !

+ قال الآباء : أن الفضائل الثلاث الآتية جليلة جدا ، ومن يقتنيها يستطيع أن يسكن في وسط الناس ، وفي البرارى ، وحيثما أراد وهى :

أن يلوم الانسان نفسه ، ويقطع هواه ، ويصير تحت الخليقة كلها ! فالمتضع كائن أسفل والذي أسفل لن يقع . ومن ذلك يتبين أن المتعالى هو الذى يسقط بسرعة !

+ اقتن الاتضاع فهو يكسر جميع فخاخ العدو .

+ اخبرنى يا أبى كيف يقتنى الانسان الاتضاع الكامل؟ (١) .

الجواب : الرب قد علمنا ذلك بقوله « تعلموا منى فانى وديع ومتواضع القلب ، فستجدوا راحة لنفوسكم » (٢) ، فافهم ماذا عمل وتأمل صبره واصبر مثله ، واقطع هواك لكل أحد لأنه قال « انى مانزلت من السماء لأعمل مشيئتي » (٣) ، بل مشيئة الذى أرسلنى ، هذا هو الاتضاع الكامل أن

(١) البستان ص ٣٣٢ - ٣٣٧ .

(٢) مت ١١ : ٢٩ .

(٣) يو ٦ : ٣٨ .

تحتمل الشتيمة والعار ، وكل شيء أصاب معلم الفضيلة ربنا يسوع المسيح .
 + لنستعن بالانضاع في كل الحالات^(٤) لأن المتضع هو على الأرض ، وكيف
 لانسان يسقط وهو تحت على الأرض؟ أن كنا قد تغيرنا .وأصلحنا طرقتنا فهذا لم
 يحدث منا ، ولكنه عطية من الله ، لأنه قال « الرب يفتح أعين العميان — الرب
 يقوم المنحنيين — مز ١٤٦ — ٨ » .
 + حيث يكون الحكماء لا تتكلم .

٢ — الاتضاع وانسحاق القلب

العمل الداخلى هو انسحاق القلب وهو يجلب الطهارة ، والطهارة تلد سكون
 القلب الحقاى وهذا السكون يلد التواضع ، والتواضع يضير الانسان مسكنا لله .
 وهذه السكنى تطرد الأعداء الأشرار مع كافة الأوجاع الرديئة وتحطم الشيطان
 رئيسهم ، وتصير الانسان هيكلًا لله مقدسا مستنيرا مطهرا فرحا ممتلئا من كل
 رائحة طيبة ، وصلاح وسرور ، ويصير الانسان لابسا لله نعم ويصير الها لأنه
 قال : « أنا قلت أنكم آلهة وبنى العلى تدعون » فلا يبلبل الشيطان أفكارك قائلا
 لك أن الأطعمة الجسدانية تمنعك أن تبلغ المواعيد الصالحة ، فليس الأمر
 كذلك ، لأن كل شيء خلقه الله جيدا ولا يكون من الجيد ردىء وهو الذى يخرج
 من الفم لأنه من القلب ، وهذا هو الذى يعوق الانسان ويمنعه أن يأتي بسرعة إلى
 المواعيد الصالحة التى قد أعدت له . فأن أنت تناولت حاجة الجسد فتناول منها
 بقدر ، واجعل قوة الانسان الداخلى أن يتعب وتتضع أفكاره^(٥) حينئذ يفتح الله
 عينى قلبك لتنظر النور الحقاى وتفهم أن تقول إني بالنعمة قد تخلصت بالرب
 يسوع المسيح . والذى يريد أن يرضى الله فليقطع هواه لمعلمه وأخيه ، وإذا فعل
 ذلك فهو يجد النياح بالرب .

(٤) قول « ٤٣ » .

(٥) الله اتضع من أجلك . أفلا تريد أنت أن تتضع من أجل منفعة ذاتك — « القديس مقاريوس » عن

كتاب حياة الصلاة الأرثوذكسية — دير السريان العامر ص ٢٩٨

+ بدء الصلاح هو الاتضاع وخوف الله هو رأس الحكمة ، خوف الرب والأبتعاد عن الشرور هو أن يتعد المؤمن عن كل المبعوضين من الله ، وكيف يتعد عن هؤلاء ؟ هو أن لا يعمل شيئا الا بمشورة ، ولا يتكلم بشيء مما لا يجب ، ويكون عند نفسه أحمق وحقيرا وليس بحكيم وهو يخلص (٦) .

+ شخص يصل إلى السلام في الرب عن طريق أعمال التقوى ، آخِر يبلغ نفس الهدف بالأتضاع (٧) وعليك أنت أن تبتغى حصولك على السلام مقابل الطريق الأول والثاني معا ، عندما يكون الغضب قد مات في قلبك بواسطة تهذيب الهيجان . حينئذ تتحقق كلمة الكتاب لك « أنظر إلى تواضعي » وتعبى واغفر لي جميع خطاياي — مز ٢٥ : ١٨ (٨) « لعل الله يحفظ نفسك وجسدك وروحك من كل شر ومن كل مؤمرات الشرير ومن كل الخيالات الرديئة التي تجلب شرود الأفكار .

تهند . إياك أن تحسب نفسك شيئا (٩) ، لاتقارن نفسك بالآخرين في أي شيء ، اترك الدنيا ، واصعد على الصليب . انبذ كل الأشياء الأرضية ؛ انفض الغبار عن قدميك ، استهن بالخزى — عب ١٢ : ٢ .

لاتوقد الأتون مع الكدانيين لئلا يحرقك غضب الله معهم ، اعتبر كل انسان أفضل منك ، اهلك على ميتك (خطيتك) . اخرج خشبتك من عينيك . ابن بيتك المنهدم ، وأصرخ يا ابن داود ارحمني كي أبصر — لو ١٨ : ٣٨ — ٤١ .

+ أشته أن تقتنى الأتضاع والتسليم (١٠) ، لاتصر أن يسير أي شخص بحسب أرادتك لأن هذا يولد الغضب ، لاتدن أو تحتقر أي شخص . لأن هذا ينقل

(٦) عن المخطوطة ١٦٧ نسكيات (دير السريان) .

(٧) قول ٤١ .

(٨) قال شيخ لا يمكننا أن نحوز ربا داخلنا بدون تواضع وتعب كثير وصلاة بغير فتور — البستان ص

٤٣٤ .

(٩) قول ١٠٢ .

(١٠) قول ١٥١ .

القلب ويعمى العقل ، ومن ثم يقود إلى التراخي ، ويقسى مشاعر القلب ، تحفظ دائما وتعلم لتفهم ناموس الله ، لأن هذا يجعل القلب حارا بالنار الالهية ، كما قيل « وعند لهجى اشتعلت النار — مز ٣٩ : ٣ »

أخرس شفتيك من أى كلمة بطالة أو محادثة رديئة لئلا يتعود القلب على كلمات الشر . أطرح ذاتك أمام الله . قائلًا : اللهم ارحمنى أنا الخاطيء « لو ١٨ : ١٣ » فسيرحمك ويحفظك ويحميك من كل شر ، ليقودك من الظلمة إلى النور الحقيقى ومن الزيف إلى الحق ، ومن الموت إلى الحياة فى المسيح يسوع ربنا .

+ عطينان يعطيها الله للانسان . بهما يخلص وينجو من كل أوجاع الانسان العتيق هما الاتضاع والطاعة^(١) .

ولكننا لانشتاق اليهما ولا نريد أن نتوطن فيهما ولا أن نسترشد بهما . دع عنك كل تحايل ، احن عنقك للاتضاع والطاعة فستنال رحمة أن مارست كل ماسمعه عن الآباء فى اتضاع وطاعة فان الله سيمنحك نعمته المعينة ليس فقط فى الأعمال التى تؤديها بل سينجح كل اعمالك أيضا لأنه يحمى ويراقب طريق خائفيه ويراقب تقدمهم .

لماذا أنت ساخط . ولماذا تجادل ؟ أن رحمة الله ستعينك لو بقيت باستمرار فى صبر إلهى ، كف عن الضجر ، والأنفعال والحقد . مت عن كل أحد . قل لفكرك من أنا ؟ ! تراب ورماد — تك ١٩ — ٢٧ لانتاقش مع آخرين مستخفا بهم أو ساخرا منهم . عود نفسك أن لاتقول : ما هذا أو لم هذا ؟ لماذا ليس لى كما لهذا الانسان أو ذاك الانسان بل أعمل أعمالك الصغيرة الخاصة بك بنشاط وبخوف الله وسوف لا يكون أجرك صغيرا .

+ الذى له اتضاع لا يطلب الأمور الجليلة المرتفعة ولكن دائما ينزل إلى عمق الاتضاع ويتفطن فى رئيس المئة كيف أجاب المسيح وقال « ياسيد لست مستحقا

(١١) قول « ١١٠ » .

أن تدخل تحت سقفي» (١٢) وكيف مدح إيمانه لأن المسيح قال عنه « أنى لم أجد في كل إسرائيل مثل هذا الايمان » .

٣ - قطع المشيئة

على الانسان أن لا يذهب إلى أى مكان دون أن يأمره أحد بذلك ، لأنه فى أى شىء نعمل طاعة لأفكارنا الخاصة لانرضى الله . ولكنك أن ذهبت إلى أحد الاماكن بالأمر ، فإن هذه الطاعة لمن أرسلك تعتبر فى حد ذاتها صلاة وأرضاء لله الذى يقول « لأنى نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى — يو ٦ : ٣٨ » (١٣) .

+ الامتناع كائن فى قطع الانسان لمشيئته الخاصة فى كل الأشياء ولا يكون له أى اهتمامات فى أى شىء . أن قطع اصول الأوجاع (الشهوات) يعنى أن يقطع الانسان مشيئته ، وأن يمارس الامانة مع ذاته بأقصى ما يستطيع ، أن يجبر أعضاء الحس أن تلزم حدودها بدلا من أساءة استعمالها . فهذا يقطع جذور كل الأوجاع (١٤) .

+ أن كنت تقطع مشيئتك فى شىء واحدا ، وفى شىء آخر لاتقطعها فقد ظهر أن لك هوى فى شىء آخر . لأن الذى يريد أن يخضع يكون خضوعه فى كل شىء . والذى يكون هكذا لا يهتم بشىء لأن الذى يخضع له واثمنه على نفسه هو يعطى عنه جوابا .

سؤال : ماهو يابى قطع الهوى فى كل شىء ؟

الجواب : هو أن لاتطلب شيئا يجلب لجسدك النباح أو السبح الباطل . أو تحاول فرض كلامك . والذى يطلب أمرا بخوف الله فليثق أن يعطى سؤله ، فإذا

(١٢) متى ٨ : ٨ .

(١٣) قول « ٧٤ » .

(١٤) قول « ٩١ » .

مأردت أن تعمل شيئا فاطلب من الله ، ومن صلوات القديسين فان كنت بعد
مشككا في مسألتك فتوقف وقل : أن كان يارب لك هوى في هذه فتمم لأن كل
مافيه هوى الله ينجح

فأما أن بفتك أنسان وسألك سوألا ، وطلب منك الجواب بسرعة ، فأرفع
عقلك إلى الله إذ لا يكون شيء أسرع منه ، وهو يعطيك ماتجيب للذى سألك
بلا سجس وأى عمل أردت أن تعمله وكنت قد طلبت من الله من أجله ومن
صلوات الأطهار وكنت بعد مشكك فاقطع التشكيك واعمله لأن فيه هوى الله إذا
كنت قد سألته من أجله .

٤ — عدم الأدانة وملامة النفس

أنت تدعو نفسك خاطئا ، ولكن أعمالك تبين أنك لاتشعر في نفسك
هكذا ، أن الانسان الذى يعرف نفسه أنه خاطيء وأنه سبب شرور كثيرة ،
لا يجادل مع أى شخص ولا يتشاجر مع أحد ويحسب نفسه أنه غير مستحق لأى
شخص ، بل يعتبر أن كل انسان أفضل وأحكم منه .

أن كنت تعتبر نفسك خاطئا لماذا تلوم أخاك وتتهمه بأنه سبب لك
مضايقات ؟

يبدو أنك أنت وأنا لم نزل بعيدين عن اعتبار أنفسنا خطاه . أنظر ياأخى كم
نحن حقراء . أننا نتكلم بشفاهنا فقط ، أما أفعالنا فتظهر عكس ذلك ، لماذا
عندما نقاوم الأفكار لانال القوة بطردها ؟ لأننا قبلها أستسلمنا لانتقاد قريتنا ،
وهذا أضعف قوانا الروحية . فهكذا نحن ندين أخانا ونحن أنفسنا مذنبين .

ضع كل أفكارك في الرب قائلا « أن الله يعرف ماهو الصالح » وأنت
تستريح ، قليلا قليلا ستنال القوة لتحتمل^(١٥)

+ طوبى للانسان الذى يضع قدام عينيه في كل حين « أن للرب والأرض
وملؤها »^(١٦) وأن أصابنا حزن فلنعلم أنه للامتحان جعله الله علينا لأنه لن يغفل

(١٦) من « ٢٤ » .

(١٥) « ٨ » .

أبداعن خائفه فإذا ماعمل الانسان صلاح فلا ينبغي أن يتعجب بل يتضع ويلوم نفسه قائلا : انى بعد لم ارضى الرب ، وينسى ماهو خلفه ويمتد إلى ماهو قدام ، كلما امتد يرى نفسه فى نقصان ، وكلما أبصر نفسه فى نقصان كذلك ينجح والله يكشف له مافيه الخير .

+ أن نحن اتضعنا فان الرب يطرد عنا الشيطان ، لذلك يجب علينا أن نلوم أنفسنا فى كل حين وفى كل أمر لأن هذه هى الغلبة^(١٧)

+ من أين تأتى حركة الجسد ؟

أجاب : حركة الجسد^(١٨) تكون من التهاون لأن التهاون يخطفك وأنت لاتدرى ، لأنك تدين أخاك وتحكم عليه . فمن هنا (تنهزم)^(١٩)

+ يوم تدين أخاك ، تنقطع عنك نعمة الروح القدس . فتعثر بأخيك وتكون سبب عثرة^(٢٠) .

+ لاتحسب نفسك شيئا وأنت تستريح ، جاهد أن تموت من كل الناس وأنت تخلص ، قل لفكرك انى قدمت ووضعت فى القبر ، فماذا لى مع الأحياء ، وبذلك لن يقدر شىء أن يحزنك ، أن يحزنك ، أن الطاعة مطفئة لجميع اسهام العدو المحماة ، أما المحبة فهى المنطقة العظيمة التى تشد كل استرخاء ، وتشفى كل الأمراض^(٢١) .

+ أن أنا زرت أناس ولم يقبلونى ولم يضيفونى البته . وكنت تعباً جدا من شقاء الطريق وأحتاج طعام ؟

(١٧) البستان ص ٣٤٣ .

(١٨) الشهوات .

(١٩) البستان ص ٣٤٤ .

(٢٠) البستان ص ٣٥٣ ، وقد قال احد الآباء لايوجد أفضل من أرجع بالملامة على نفسى فى كل حين

(البستان ص ٣٤٤) .

(٢١) عن كتاب الحب الأخوى للقس تادرس يعقوب ص ٤٤٦ .

تذكر من هو الذى يهتم بالكل ! . فان شاء ذلك يحققه فى قلوبهم ، وان لم يقبلوك فاعلم أن الله لم يشاء وليس هم السبب . لأن جميع الأشياء هى المقصود بها امتحان الانسان وهو يصبر ويعود بالملامة على نفسه ويعلم أنه غير مستحق ؟ !

٥ - المجد الباطل ومدح الناس

الذى يزعم فى نفسه أن له معرفة وليس له عمل ، فأنا أعجب أن كان يفلت من دينونة وعقوبة الاعجاب اللازمة له .

+ عندما تسمع أحدا يمدحك تذكر كلمات الكتاب المقدس « يا شعبي مرشدوك (مطبوك) مضلون ويبلعون (يهلكون) طريق مسالكك — اش ٣ : ١٢ » .

مثل هذا المدح يعمينا عن أن نرى رجس أفعالنا ، ويحتمل أن يضر حتى الذين بلغوا قياسا روحيا ، ويفصل الانسان عن إيمان الله الذى يقول « كيف تقدر أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجدا ، بعضكم من بعض — يو ٥ : ٤٤ »

فالذى يرضى بإتضاع الرسول يفضل بالحرى « أن يكون جاهلا » لكى يصير حكيما ١ كو ٣ : ١٨ أما أن أظهر الانسان نفسه ماهراً وليس روحانيا ، فأنتى أعجب لو فلت هذا الانسان من الدينونة المعدة للذين يفتخرون^(٢٢)

+ إذا اعطى الانسان اهتماما يدل على الأحرار والتوقير ؟

احفظ نفسك من هذا لئلا تتلذذ فى أن تعتبر نفسك شيئا ، بل اظهر الطاعة التى تطرد هذا الموضوع المكروه لدى الله ، وللذين يحبونه ، تمسك بالطاعة التى

(٢٢) قول « ١٩ » .

تقود إلى السماء ، وليكن عندك غيره من أولئك الذين بلغوها إلى شبه ابن الله (٢٣) .

+ عندما تمدحك الأفكار ولا يمكنك أن تتجنب هذا ، حاول أن تستحضر اسم الله في ذكرك وقل لنفسك يا شعب مرشدوك مضلون إش ٣: ١٢ وتذكر أن الذين يقبلون مديح الناس لا ينالون أى كسب على الانسان أن يحفظ عقله وقلبه متذكرا « أن من يفتخر فليفتخر بالرب ٢ كو ١٠: ١٧ » لأن كل شيء أخذناه من الله قد صار لنا بمعونة الله فقط . لذلك فبالرغم من أن الرسول قد بلغ درجات عالية لم يفتخر في نفسه بل صرخ قائلا ، ولكن نعمة الله أنا ما أنا ونعمته المعطاة لي لم تكن باطلة — ١ كو ١٥ : ١٠ (٢٤) .

+ ماهو البر الذاتي ؟ (٢٥) :

هو حين يذكر الانسان خطيته كما نرى في حالة آدم وحواء وقاين وآخرين الذين أخطأوا ، ولكي يبرروا أنفسهم أنكروا خطيتهم .

+ يأبى صلى على لكى أخلص من تسبحة الناس (مديح الناس) ؟
أن أنت ثبت قطعت هواك في كل شيء فلي ايمان بالله أنه يهب لك الأنضاع الحقاى الذى يصيرك أن تلقى عنك كل تسبحة الناس .

يأخى أن كنت بالحقيقة تريد أن تخلص وتفر من روح الأعجاب فاحتمل قليل من الهوان بفرح ، لاتطلب أن يقضى لك انسان حاجة ولكن أقض أنت حوائجك بنفسك لأن يسوع ربنا الذى قال « أنى وديع ومتواضع القلب » قال أيضا « أن ابن الانسان لم يأت ليخدم بل ليتخدم » .

. (٢٣) قول (٥٨) .

. (٢٤) قول (٨٥) .

. (٢٥) قول (٩٨) .

+ إذا مدحك الفكر قل له . لماذا تمدحني (٢٦) أن السائرين في البحر حتى ولو هدأ عنهم هيجانه . فما داموا بعد في اللجة فأنهم يتوقعون أهواله وغرقه . كما لايسرون بالنسبة للهدوء الذى يكون له أحيانا . لأنهم لايطمننون تماما حتى يصلوا إلى الميناء ، نعم لأن كثيرين كانوا على فم الميناء لكنهم غرقوا .

* أن نحن فتشنا إنسانا الباطن فبالحقيقة سنجد أننا لسنا نحتمل تبكيت أو شتيمة أو تحقيرا لأن الانسان العتيق مازال ساكنا فينا ، وكل من يحمثل هذه المكاوى يخلص ، لأن كل من فى أنفه رائحة نتن نفسه لن يشتم رائحة آخرين ، ولو وقف بينهم ، والذى تسلبه اللصوص لايقى معه شيء يعطيه للآخرين .

فانظر يا حبيبي أى مرآة (نفاق) وأى خداع نحن فيه . لأننا مانريا أن نكون بالكمال بلاهم كمثمل مانحن تراب ورماد ، وقد شخنا ونحن نغتذى بالسبح الباطل . لأنه بعلمنا نرضى الله ، وأن الكل ينتفعون بجلوسنا وطقسنا ، وأننا قد رفضنا أن لاندين أحدا ونحكم عليه . فهذا هو غاية السبح الباطل وليس شيء آخر .

أن الطبيب السماوى قد اعطانا الأدوية والشفاء فمن أى جهة يكون هلاكنا إلا من ضعف نيتنا : فبكل شيء قد أعطانا الاتضاع الذى يقلع من الأصل كل عظمة وكل ارتفاع يتعالى على معرفة سبح ابن الله .

وأيضاً الطاعة مطفئة لكل سهام العدو المحماة، فاقطع هواك فى كل وقت لتقريبك وهذا يجعلك أن تكون فى قلبك بلا بلبله، وأن يكون منظرک باشا مسرورا ، وطقسك حسنا وأمرک مستقيما ، وأما اللذوق العظيم (الدواء) الذى يشدد كل الأعضاء ويشفى كل مرض واسترخاء فهو الحب الذى أعطانا الرب وأحبنا به لأنه هو صار لنا مثالا كما قال الرسول . أنه وضع نفسه وأطاع حتى الموت من أجلنا كما علمنا قائلا : احبوا بعضكم بعضا كما احببتكم وبهذا يعرف الكل انكم تلاميذى أن كان لكم حب بعضكم لبعض (٢٧) .

(٢٦) البستان ص ٤٢٧ .

(٢٧) يو ١٣ : ٣٥ .

الباب الخامس

الإحتمال

« الذين يتأملون بحسب مشيئة الله فليستودعوا أنفسهم كما خالق أمين في عمل
الخير — ١ بط ٤ : ٩ » .

١ - الاحتمال والتعب لأجل الله

من لا يقدر أن يحتمل التحقير - سوف لا يجد مجدا ، وأن لم يتطهر من المرارة سوف لا يذوق عذوبة . فالذهب لا يمتحن الا بالنار .

لا تتحدد واجباتك وحدك ، والا ستعرض نفسك للاهتومات الباطلة ولكن ارفع قلبك لله واختبر ما يناسبك في وقت معين ولا تفعل شيئا بانفعال . اهرب من الغضب بقدر ما يمكنك ولا تدن أحدا وأحب على الخصوص أولئك الذين يجربونك أن فكرت قليلا ستجد أنهم هم الذين يقودوننا نحو الغاية^(١)

+ كن طويل الاحتمال في الشدة كأنسان بلغ إلى عهد الرب : « في العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم - يو ١٦ : ٣٣ »

بهذا تحصل على المحبة غير المغلوبة التي تقود مقتنيها إلى قصر الملك وتجعلهم أخوة المسيح^(٢) .

+ كل شيء من أمور العالم هو فان وليس بشيء فاسبق وصور الله بين عينيك وكن حريصا في أن تتوب لأن زمانك في هذا العالم قليل كن وديعا بقلبك واذكر الحمل الوديع وكم صبر ورغم أنه لم تكن له خطية ، أحتمل الشتم والصبر وسائر الأوجاع حتى الموت ، اتعب وجاهد ليبعد عنك الغضب والحرد (التمرد) بمعونة الله الحق الهك المسيح الذي أحبك .^(٣)

+ سر في الطريق الذي مهدناه تابعا لخطوات الاباء اننى لا أذكر مرة واحدة وجدنا فيها راحة كاملة الا وتركناها دون الاستمتاع بالراحة . لأننا كنا نحاول دائما أن نضيف عليها بعض الاتعاب والآلام خائفين من ذلك الذى قال « انك

(١) قول (٤٩) .

(٢) قول (١٠) .

(٣) البستان ص ٣٧٥ .

استوفيت خيراتك في حياتك — لو ١٦ : ٢٥ « ومتذكرين أنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله — أع ١٤ : ٢٢ .

لقد سلطنا هكذا عندما تأتي إلى أيدينا مقتنيات كثيرة ، الله يعرف في أي فقر عشنا من أجل ذاك الذي تمسكن من أجلنا فلا يليق أن ننيح أنفسنا في أي شيء . أن الذي دبر حياته من أجل نفسه وليس من أجل الله لا يمكن أن يقطع مشيئته (٤) .

+ الشتيمة أيضا — اننى أعجب من سذاجتك ياأخى هل تتصور أن الشيطان يكف عن تجربة أى إنسان ؟ هل من الممكن أن نهم من به روح نجس وهو ساقط على الأرض ولايدرى ؟ أيضا بنفس الطريقة مستحيل أن نشتكى من شخص حرّكه الشيطان ليقاومنا ويسبنا . لايمكن أن نلقى اللوم عليهم هم بل على الوجع الرديء المهيج ، انك قد جربت من العدو ولم تنظر إلى خطاياك ، ولكنك تنظر بوضوح خطايا أخيك .

انك تكرر على مسامعك خطايا أخيك وتنسى تعدياتك أنت ، ومن أنت حتى تنظر خطايا الآخرين ، تذكر لعازر كم هو احتمال وكان يقدم الشكر لله (٥)

(٤) قول (٤٠) .

(٥) قول (٤٧) .

٢ - التجارب والضيقات

ينبغي لنا أن ننتظر الأحزان الشدائد ومهاجمة الأرواح العقلية . وإذا بلغت إلى ما أعد لك فحينئذ تكون بلا خوف وتنبهاً للتعب الجسداني وإذا بلغت ميناء السكوت فانك تجد النياح والسلام لأن ربنا يسوع قال : أعطيك في هذا الدهر مائة ضعف وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية^(٦) لأن السفينة قبل بلوغها إلى الميناء تضطرب وتشرف على الغرق من الأمواج . فإذا بلغت الميناء فهي تطمئن وتجد الهدوء .

+ اقتن عبوسه لانبساط في كل شيء .

+ أتريد أن تنجو من الأحزان ولا تتعب فيها أنظر ما هو أشد منها وأنت تتبيح (تجذ عزاء) . اذكر أيوب ومن بعده من القديسين وكم احتملوا وصبروا على الأحزان واقتن صبرهم وحينئذ تعزى روحك تشجع وتقو وصل إلى لأجلى .

+ أن كنت شاباً أو شيخاً ماذا ينفعلك صغر النفس !

+ إذ أبصر الشياطين أن الانسان قد نجح جربوه بالحسد ولا يجربون الذى قد نجح باعماله لأنه قدر عليهم ولكنهم يجربون بسماح من الله الذين قد بدأوا أن ينجحوا بصلوات القديسين لكي ما يعرفوا ضعفهم ولا يفتخروا على النعمة .

لماذا تنقلب^(٧) من الضيقة كأنسان يعيش جسدياً ؟ ! أما سمعت أن الضيقة تنتظرك أما تعرف أنه كثيرة هي احزان الصديقين ؟ مز ٣٤ : ١٩ وأن الناس يجربون بالأحزان كالذهب في أتون النار ؟ لذلك فان كنا صديقين فلنسلم أنفسنا بثقة لاختبارها ، ولكن أن كنا خطاة فلنحتملها كأنها استحقاقتنا .

لنضع في ذهننا جميع القديسين منذ بدء العالم ، ولنذكر كم من التجارب احتملوا في سبيل الخير حين تكلموا وعملوا وثبتوا قائمين في الحق ؟ كانوا

(٦) لو ١٨ : ٣٠

(٧) قول ١٢

مكروهين من الناس وعذبوا حتى النهاية . ولكن بحسب كلمات المخلص « صلوا من أجل الذين يسيئون اليكم ويضطهدونكم مت ٤٤:٥ » هل باعوك كيوسف العفيف ؟ هل قاسيت من البغضة منذ الطفولة حتى الشيخوخة كموسى ؟ ! هل اضطهدت كداود على يدى شاول ؟ أو كيونان القيت فى البحر ؟ لماذا تجزع فى أفكارك إذن ؟ !

لذلك لاتخف ولاتجبن كشخص عديم الشجاعة لئلا تفوتك وعود الله . لا يحطمنك الفزع كشخص غير مؤمن . بل أزل أفكار عدم الايمان التى عندك بالشجاعة . أحب الأحران فى كل الأشياء حتى تصبح ابنا ماهرا للقديسين !

+ **يا أبى صلى لأجلى لأنى مجرب بمرارة؟** (٨)

أن الذين ماتوا تماما عن العالم يكملون فى القامة الروحية عن طريق الصبر والتجارب ياأخى الحبيب . لقد قاسى الرب على الصليب الكثير ، أما تفرح أنت بالآلام فان أحتماها يقودك إلى ملكوت السماوات ! أن تأملك هو علامة طيبة وأما تعلم أن الآلام والتجارب تتضاعف حينما يعد الله مراحمه !

وبصفة عامة لاتطلب نياحا جسديا أن كان الرب لا يمنحه لك . لأن كل نياح جسدى مرذول فى عينيه وقد قال الرب « فى العالم سيكون لكم ضيق يو ١٦: ٣٣ » .

+ لاتدع العدو يثريك باضطراب فى وقت احزانك^(٩) فهل تأتى تجارب أو أحزان الا بسماع من الله أن الله يسمح بها لفائدة أنفسنا ولكن الشيطان يهنا أموراً من جهة مضادة . كما عمل فى القديم عندما طرد أجدادنا من جنة عدن ولكن لانعباً بهذا ونسى أن الله يرسل لنا تجارب ليطهرنا من أدناسنا وهكذا تتضايق ونجزع . إن أردت أن تخلص لاتثق بافكارك . لأن الشياطين يبذرون بذورا شريفة فيك ويصورون شيئا بدل آخر لاتعير أى شخص بأى شىء بل اجتهد

(٨) قول ١٣٧ .

(٩) قول ٤٦ .

باستمرار أن تستر قريتك لانفكر بالشر على أى أحد لانك بهذا تصبح أنت شريرا . لأن الشرير يفكر فى الشر والصالح يفكر فى الصلاح ، وعندما يأتىك فكر « انهم يقولون عنى » أعلم أنه هو العدو الذى يهمس فى آذانك فلايكمن لديك مثل هذه الشكوك .

احتمل كل شىء بفرح ومسرّة لأنه عظيم هو جزاء الاحتمال ، بالنسبة للشياطين لاتنق فيهم . لأن الحقيقة ليست هى كما يصورونها . أن كل مايمهم هو أن يجعلونك تضطرب بأى طريقة ممكنة .

+ أنى منار من التجارب ؟

لاتنهار ياأخى أن الله لم يملك ، أعلم أن الرب قد اصدر الحكم على أينا الأول آدم « بعرق جبينك تأكل خبزك تك ٣ : ١٩ » وهذا الحكم لم يتغير ، كما يحمى الذهب فى آتون النار فينتقى ويصير لائقا بالتاج الملوكى هكذا يصبح الانسان ابن الملوكوت بعد خروجه من نار الآلام أن أحتمل بالشكر . لذلك ثق أن كل ما يحدث هو لخيرك كى يعطيك دالة أمام الله^(١٠) .

+ أن المهاريات تزداد على أكثر فأكثر ؟

ياأخى أن وقت المهاريات هو وقت العمل فحارب^(١١) وعندما ترى المعركة تزداد ضدك تزايد أنت فى الجهاد بالدعاء يارنى يسوع المسيح أصغ إلى صراخى لأنى قد تذلت جدا ، نجنى من مضطهدى لأنهم أشد منى — مز ١٤٢ : ٦ ، يارب اليك لتجأت مز ١٤٣ : ٩ وصل لكى تعطى قوة لتخدم الله بقلب نقى .

عن هؤلاء الذين يرميم فى الأحزان ! ؟^(١٢) .

الجواب : ياأخى اندريا لايترك الله محب البشر ولايعطى للشيطان مبغض الخيرات أن يزرع فيك حزنه وسجسه حتى لايسوقك لليأس . ولكن يفتح

(١١) قول ١٠٩٠ .

(١٠) قول ٤٩٠ .

(١٢) المخطوطة ١٦٧٠ ، نسكيات .

قلبك فتفهم الكتب كما فتح قلب كليوباس ورفيقه أنظر بعد أن عاهد الله الهنا ابراهيم ايننا امتحنه وجربه ليبيكت به قوات الظلمة ويصيره رسما ومثالا للمؤمنين الذين بالأحزان الكثيرة سيدخلون ملكوت السموات الذين بصبرهم اقتنوا انفسهم وفي كل شيء كانوا شاكرين انظر إلى أيوب حبيب الله كيف اسلمه الله إلى التجارب ليمتحن فضيلته ليرى اعدائه صبره وتجلده ويصبروا بلا حجة إذا بكتهم وويخهم .

ويكون لك ثبات الايمان يسوع المسيح بدء خلاصنا ، وكاله الذي نجانا من اللعنة وأنظر كيف أن وقت ألم صلوبيته المكرم علمنا طريق الصبر والخلاص . وقوله يأبتاه أن كان يستطيع أن تعبر عنى هذه الكأس ولكن ليس كمشيئتي بل كمشيئتك أنت وهذا مافعله من أجل ضعفنا وصلى ، فأراد بذلك يعلمنا أنه متى وقعنا فى محن أو تجارب أن نصلى بلا ضجر ، فقس مفتشا سائرا الآم مخلصنا وكيف صبر على العار والشتم والأوجاع والتحقير والبصاق والضرب ، وتفكر فى اكليل الشوك والقصبه والخل الممزوج بالمرارة ووجع المسامير واحتماله لذلك كله حتى خروج الدم والماء بطعنة الحربة . ولايجب أن يشبه العبد بالمولى . فاتخذ لك بهذا راحة وعزاء من أوجاعك وأعلم أن الله مايدعك خاليا من تعب لكيما تصير كالتقيدين حاملين ثمار صبرهم واحزانهم وافتخارهم بها . فلذلك تركت تنال عناء قليلا لكيما تكون شريكا لهم ويكون لك دالة عنده معهم فلا تحزن فان الله ماينساك ويهتم بك مثل ابن خاص .

+ أن عملى من أجل الطاعة فوق طاقتى فهل أسأل مساعدة ؟

يأخى من يريد أن يأتى إلى يسوع فى طريق الخلاص عليه أن يتوقع التجارب والأحزان فى كل ساعة والكتاب المقدس يقول « ياابنى اذا اقبلت لخدمة الرب فهىء نفسك للتجارب - سى ٢ : ١ »

وقد قال الرب أن أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى مت ١٦ : ٢٤ لذلك ينبغى على من يريد أن يكون تلميذاً ليسوع ، أن يحفظ الطاعة حتى الموت ! وأن بقاءك وحدك فى اشغال كثيرة أفيد لك من أن

تسأل أحدا آخر أن يساعدك (١٣).

+ إلى أحد الأخوة الذى تضايق من مخاوف ؟

أيها الأخ : مجد الله الذى يحقق فيك كلمات الكتاب المقدس القائلة « ولكن الله أمين وعادل الذى لا يدعكم تجربون فوق ماتسطيعوا أن تحتملوا —
١ كو ١٠: ١٣ »

انه يسمح لك أن تكسب مهارة فى المحاربات الروحية بحسب قوتك ! والكبار يجربهم بتجارب كبيرة بحسب قوتهم وهم يفرحون بها لأن التجربة تقود الانسان إلى بلوغ أمانيه

فالجهد ضرورى لذلك لانخف من التجارب بل افرح بها لأنها تبلغ بالانسان إلى الغاية . لانعماً بهذه التجربة ، فان الله سيساعدك ويحميك (١٤)

+ أن تزود انسان بصلاة واصابته الأحران ؟

يجب أن لانشك فى أنه لا قدرة لها . بل لتذكر أن الرسول نفسه وهو قدس وقوى سقط فى جميع الأمتحانات وافتخر قائلاً كم من شدايد اصابتنى فبكل سرور أفتخر بالحرى فى ضعفتى لكى تحل على قوة المسيح ٢ كو ١٢ : ٩ — ١٠
باحزان كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت السموات وليكن فى عقولنا أن كل أمر صالح بلا حزن مايشمر وأن اتفق لنا أن نعبره بلا حزن فلا نظن أنه باستحقاقنا بل لنعقد أنه لما علم الله بضعفنا عن احتمال الحزن سترنا وخلصنا منه ذلك بصلوات القديسين (١٥)

+ أن سمعنا أن فى طريق أو موضع بلوى (تجربة) ومضيئنا اليه فنحن نلقى فيه بأنفسنا ونخالف وصية الله وان كنا فى موضع لاخوف فيه وسمعنا بمجىء لصوص سبيلنا الا نقلق بل لنثق بالله لأنه ينظر أننا مألقينا بنفوسنا فى الامتحان

(١٣) قول ١٧٧ .

(١٤) قول ١٢١ .

(١٥) عن المخطوطة « ١٨٨ » نسكيات — دير السريان .

ولنحفظ وصيته ليلا ونهارا لاندخلنا في تجربة أى لاتدعنا نجرب من أرادتنا وشهواتنا

والأمتحان الذى بسماع الله ، الصبر يسبب النجاة منه .

٣ - الأمراض والطب

قال الكتاب قد جزنا وعبرنا في النار والماء واجزتنا إلى النياح ، فينبغى للذين يريدون أن يرضوا الله أن يجوزوا الأحران قليلا . كيف نعطي الغبطة للشهداء ! أليست من أجل الشدائد التى أصابتهم من أجل الله . أن كنت ماتقدر أن تصبر للحمى قل لنفسك أليست الحمى أخير لك من جهنم ؟ ! لايصغر قلبك ونفسك في المرض لأن الرسول يقول « حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى » (١٦) . فاعلم أن الله يفحص القلوب والكلى . فلنصبر ولنحتمل لكى نصير تلاميذ الرسول بولس القائل « أشكروا في كل شئ » (١٧) لثلا يتم فينا قول داود النبى أن الانسان يشكرك اذا ما أحسنت اليه ولماذا لاتذكر قول أيوب لنا « أن كنا قبلنا الخيرات من الرب أفما نحتمل المحزونات » (١٨) أنظروا أن الذين يريدون النياح في كل شئ فانهم سيسمعون الصوت القائل « أنكم أخذتم خيراتكم على الأرض فلا نسترخى لأن لنا اله رحوم وهو عارف بالأكثر ضعفنا وأن كان يجلب علينا المرض ليجرهنا فالرسول أعطانا دواء قائلاً « الله أمين الذى لا يدعكم تجربون فوق ماتستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضا المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا » (١٩) فمع التجربة أعطاكم الصبر والأحتمال على ما يصيبكم . الرب يعين خدامه ويكون عملهم متحدا بتسبيحة الله وبالجملة تمسكوا بالصبر ولا تصغر نفوسكم ولا تضجروا فان الرب قريب وهو القائل « لا أتركك ولا أهملك » .

وقال أيضا في جواب لانسان مريض قد قال الرب « بصبركم تقتنون أنفسكم والذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص » (٢٠) .

(١٨) أى ٢ : ١ .

(١٦) كو ١٢ : ١٠ .

(١٩) كو ١ : ١٣ .

(١٧) ١ تس ٥ : ١٨ .

(٢٠) مت ١٠ : ٢٢ .

وقال النبي صبرا صبرت للرب فنظر إلى (٢١) فاثبت في الصبر شاكرا الله وأنت تنظر قوة الله المقدسة من العلا آتية إليك لأن هذا كله اصابك لامتحانك فاسهر في القول القائل « جربني وابلني » وصل على (٢٢) .

+ وقال لشخص مريض : لقد دهمك هذا المرض لئلا تمض إلى الله خاليا من الثار ، انك أن احتملت وقدمت شكرا لله فهذا المرض سيحسب لك كعمل (٢٣) .

+ المرض درس من الله وهو يساعدنا على التقدم أن شكرنا ، الم يكن أيوب صديقا حقيقيا لله ؟ ولكن أثناء آلامه لماذا كان يبارك ويمجد الله ؟ واخيرا نال مجدا لم يرى مثله . هكذا أنت أيضا احتمال قليلا للمرض وسترى مجد الله يو ١١ : ٤٠ . ولا تخزن لانك بسبب المرض تقطع الصوم أن الرب لا يطلب جهادا يفوق قوة الانسان وقبل أى شيء ماهو الصوم ؟ سوى قمع الجسد لتصيره ضعيفا بسبب أوجاعه الرديئة بحسب كلمة الرسول « حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى ٢ كو ١٢ : ١٠ » ولكن المرض أكثر من القمع لذا فهو يحل محل الصوم ، بل يعتبر أعظم قيمة أن احتمله انسان بصبر وقدم الشكر لله فجزاء لصبره ينال ثمرة الخلاص . الجسد المريض بالوهن فهكذا لا يحتاج إلى تقليل قوته بالصوم لذلك أشكر الله ولا تقلق حتى لو أكلت عشر مرات في اليوم سوف لا تدان على هذا (٢٤)

+ هل مهنة الطب جيدة أن تستعمل أم لا ؟

الجواب : أن كنا بعد لم نبلغ إلى الكمال بالكلية ولم نفلت من سبي الآلام فهو أخير لنا أن نستعمل الطب وأن كنا نستعمله للأمراض فلا ينبغي ، أن يكون أتكالنا عليه بل على الاله المحي والمميت الذي قال « أنا أضرب وانا أشفي » ، وإذا ماكنت تقرأ أو تسأل عنه فلا تنسى أنه لا يكون براء (شفاء) لأحد من دون

(٢١) مز ٣٨ : ١٥ .

(٢٢) المخطوطة ١٦٧ نسكيات .

(٢٣) قول « ٧٣ » .

(٢٤) قول « ٤٣ » .

الله ، ويجب أن الذى يستعمله أن يستعمله باسم الله فهو لا يمنع الإنسان من الايمان وكل شيء عمله ليكن بخوف الله وهو يعينك بصلوات القديسين آمين .

+ إن أنت استعملت الطب فما تخطيء وأن لم تستعمله فلا تتفاخر واعلم انه لا يكون شيء الا بالله ومهنة الطب ليست عقبة في سبيل التقوى وعليك أن تمارسها كما تمارس عمل اليد لفائدة المجمع (٢٥) .

+ إذا أحس الانسان بمرض ولم يؤذ بقتال في ذلك الوقت فذلك المرض من الله وينبغي في ذلك الوقت أن يتنازل للجسد قليلا وإذا كان مرض مع قتال (حروب العدو) فما ينبغي له أن يتنازل للجسد .

وتكون أمراض اخرى تبعث على الانسان تأديبا من الله من أجل معصيته وشفاهة يكون بالتوبة ، والرجل الروحاني هو الذى يفرز هذا من ذلك .

٤ - الصبر وطول الروح

باحزان كثيرة ينبغي لنا أن ندخل ملكوت السموات وقدر ما يبطل انساننا الخارج فيمثل ذلك يتجدد الداخل يوما فيوما وان لم تصبر على الأوجاع فلا تستطيع الصلب ، وأن أنت صبرت للأوجاع فانك ستصل إلى ميناء النياح ، وتهذ هذيذا بلا هم ، وتكون نفسك ثابتة في كل وقت بالايمان محفوظة وملتصقة بالرب في كل وقت ، وبالرجاء مسرور وبالحب فرح وبالثالوث المقدس مصانا « وحينئذ يكمل لك الذى قيل تفرح السموات وتهلل الأرض لان هذه هي الحياة التى بلا هم لرجال الله ».

لأن الآب والأبن والروح القدس يفرحون بخلاص نفسك .

+ افرح بالرب. يأخى والرب يحفظك نفسك وجسدك وروحك من كل مناصبة شيطانية ومن كل خيال يسجسك ، (يعترك) ، الله يكون لك نورا

(٢٥) قول (٦٧) .

وسترا وطريقا وقوة واكليلا وفرحا وناصرًا إلى الدهر فانظر لنفسك واحفظ كلامي في قلبك .

+ احلب لبنا سوف يصير سمنا ، فإذا ضغطت على الضرع اخرج دما ، وأيضًا قال الرسول « صرت مع الكل مثل الكل لأريج الكل » هذه هي طريق المسيح لأنه بكل وداعة وسكون جاء ليخلص الناس فلا يقارع الانسان بفكره قربة ، وإذا لم يكن الانسان متجلدا صبورًا فلن يستطيع أن يكون مع الناس في هدوء وسلام ، اتعب لتقتنى الصبر لأنه مكتوب هكذا بصبركم تقتنون أنفسكم (٢٦) .

+ لا يطلب الله منا شيئًا الا الصبر والشكر والطلبه من أجل مغفرة الخطايا .
+ لاتدع القلق المتسبب عن الأوجاع الرديئة والتي من الشيطان تضعفك ، صدق انه بالرغم من أن الشياطين تضايقنا وتجربنا سوف لا يصلون إلى شيء بل سيزيدون من فضائلنا فقط أن كنا لانهم الا بانفسنا مراقبين داخلنا باهتمام وعندنا صبر هكذا لانقلل من محاولتنا لئلا نفقد ما وعد به الله المحب الرحيم .

هو عليه أن يعطى ونحن علينا أن نحافظ ولا تندهن لو بعد الوعود المقدسة وهبات الله غير المحدودة تصور الشياطين أيضا أوجاعا رديئة تحارب ضدنا مؤملة أن تسرق الكنز الذي لا يقاس ، بل تذكر كيف لم يخجلوا أن يشتكوا على أيوب أمام الله ذاته ! وبأى تجارب وضيقات هاجموا ليحطموا احتماله الثابت الراسخ ، ورغم هذا لم يغلبوه ، ولم يستطيعوا أن يسرقوا الكنز من إيمانه المضىء وشكره الدائم .

أن الذهب تزداد نقاوته بالنار ، أما البار فبواسطة تجارب عديدة (٢٧) وأن الله يسمح ويأذن أن يجرب خادمه حتى بعد شهادته الخاصة عن بر هذا الانسان يعطيه تكريم ومجد أعظم فيخزي الأعداء ، لذلك لاتضجر وتندمر في قلبك فأن ختم العهد لم تمس ولكن أنتظر الرب مز ٣٧ : ١٤ .

(٢٦) البستان ص ٣٨٧ .

(٢٧) قول « ٥٣ » .

+ أن الله من أجل الصبر يحسن إلينا والرب يسوع يعلم مافيه الخير أكثر منا لانفسنا فواحد ينال أجر الصبر مثل أيوب ، آخريين يأخذون من أجل خدمتهم مثل أولوجيوس الشريف الجنس ، ومايطلب الله من عبيده الا الصبر فتأتيهم المعونة .

لأن الذي يصبر إلى التمام هو الذي يخلص بالمسيح يسوع إلهنا لأنه هو المهمم بنا ، ألم تفهم مقاله للرسول بولس « تكفيك نعمتي » أعله كان يبغضه ؟ كلا ولكن كان يعلم مافيه الخير له . إذ لاتساوي أوجاع هذه الدنيا شيئا بالنسبة لتلك الأيجاد العتيدة أن تظهر فينا .

+ تفتن أونظر باستقصاء كيف ابتدأت أن تجعل بدء للعمل الصالح، فمن ساعته يجلب العدو عليك سببا ما ويشغلك عنه وينسيك قوله : « من يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص » « ومن أبدأ فينا بعمل صالح فليتممه » لذلك ياأخي أن الفائز هو الذي يذيب نفسه مثل العنكبوت . فيحتاج إلى صبر كثير لكي (٢٨) بالأحزان الكثيرة ندخل ملكوت السموات ، لأنه مكتوب « اطلبوا الله وتشددوا وابتغوا وجهه في كل حين مز ١٠٥ : ٤ » .

(٢٨) المخطوطة ١٦٧ نسكيات .

الباب السادس

تدبير الفكر

« فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضا » فى ٢ : ٥ .

١ - ضبط الفكر

سؤال : كيف يمكن للانسان أن يفتش أفكاره لينجو من السوء ؟

الجواب : تفتيش الأفكار هو هكذا : اذا أتاك فكر تأمل كنهه ولكي أقرب اليك المعنى مثلا اذا اتفق وشتمك انسان ، وأتاك الفكر أن ترد عليه قل لفكرك إذا أنا رددت عليه أحزنته وأعثرته أفلا أصبر أنا قليلا والأمر يجوز بسلام كذلك وأن وجدت على انسان أو في داخلك فكرا بالشر فقل : أن الذى يفكر بالشر يعاقبه الله . وللحال يكف عنك ذلك الفكر الردىء وفي الوقت الذى يعرض لك فيه الفكر فتشه واقطعه عنك .

إذا ماحركك فكر من الشيطان على انسان فقل في نفسك بطول روح : انى قد اخضعت ذاتى لله لكيما اخدم اخرين فيكف عنك الفكر وكن دائما مستقصيا عن افكارك وبكتها ، لأن الذى يبكت افكاره ويقول انه خاطيء وهو فى فعله ليس خاطئا فهذا هو غاية الاتضاع ومن كان متضعا فانه لايفضب ولايخاصم ولايدين أحدا ولكنه يرى الناس كلهم أخير منه ، ومن يعلم أنه خاطيء لايلوم الا نفسه^(١) .

+ كيف يُسبى فكر الانسان فى الله ؟

عندما تتجمع كل أفكار الانسان فى فكر واحد هو الله حينئذ يتبع الجسد أيضا الفكر فى الله ، ويأتى فرح الروح فى القلب مغذيا النفس ومقويا الجسد وهكذا يقوم الأثنين ومثل هذا الانسان لايعضع بعد ولايجور لأنه يصبح فى المسيح ، ويسوع نفسه يأتى به إلى المكان الذى هرب منه الحزن والكآبة والتنهد — أشن ٥١ : ١١ .

وهكذا تتحقق فيه كلمة الانجيل « حيث يكون كنزك يكون قلبك أيضا — مت ٦ : ٢١ » والذى يأتى بالانسان إلى هذه الحالة هو الأتضاع^(٢)

(١) البستان ص ٤٢٤ ، ص ٤٢٥ .

(٢) قول (٣٥) .

+ ينبغي فحص كل فكر وكل عمل لترى ما إذا كان صالحاً أو لا ؟ إذ على الإنسان أن يعمل الخير ويبعد عن الشر ولكي تتجنب الأضطراب الذى يصاحب عمل الخير افحص الفكر المسيطر والدافع الذى يجعلك تعمله وعندما تفحص ذاتك بخوف الله فإن الله لا يتركك تسقط فى الخطأ فلا تنسى ابداً أن تدعو أسم الرب (٣) .

+ كيف نميز أفكار الشيطان من فكر الصلاح ؟

— أجاب الشيخ : أن أفكار الشيطان تكون مختلطة بالسبح الباطل وفيها بلبلة أما الصلاح الالهى فهو ينبع للقلب نور ويزيد الأتضاع ويقود للوداعة ، واحرص أن تأخذ مشورة الآباء القديسين .

٢ — مقاومة الأفكار

اخبرنى يابى كيف يصير الفكر مأكلاً للسياح ؟

الجواب : أن تغافل الإنسان عن لوم نفسه جرحته بانباها واطافرها ، فحسن أن تحتاج إلى التوبة والألتصاق بها . ويجب عليك الا تزكى نفسك والا تقول انك شىء فتبرأ أوجاعك ولا تدن آخريين (٥) .

+ اخبرنى يابته ماذا أعمل لأن الأفكار قد اضطربت فى ؟

الجواب : يا ولدى (٦) أن كان الإنسان بطال فهو يتفرغ لقبول الأفكار التى تأتية ، وإذا كان له عمل يعملها فلا يتفرغ لقبولها . قم وقت السحر واطحن قمحك فتعمل منه خبزاً لغذائك وذلك قبل أن يسبقك العدو ويجعل فيها زوان بدل القمح لأن ربنا يسوع المسيح يقول للرسل « أنتم ملح الأرض » فالأرض يأبئى هى جسدك ، فكن أنت له ملحاً تملحه وجفف تنه ودوده ، أعنى أفكارك الرديئة .

(٣) البستان ص ٤٢٤ .

(٤) عن المخطوطة ١٨٨ نسكيات — دير السريان .

(٥) البستان ص ٤٢٧ .

(٦) البستان ص ٤٣١ .

+ يأتناه إذا عرض لي فكر رديء يتحول قلبي على بالغضب حتى استعمل ذلك بصوتي وربما صادف أن أفعل هذا أمام الناس فجيد هو أم لا ؟

يأبني ليس هو جيد أن تصنع هكذا لئلا تصير فيك عادة وتكون مردولة وشك للآخرين الذين ينظرونك لكن ينبغي أنك بلا سحس تدعو إسم الرب ، فالفكر يندفع عنك كما قال الكتاب « طلبة البار تقتدر كثيرا في فعلها »
يع ٥ : ١٦ .

أن لخبطة الأفكار تحدث لك بسبب عدم استقامة قلبك . ففي كل الأوقات سلم ذاتك كلية لله في خوف الرب^(٧) .

+ لقد هوجمت من فكر التجديف ؟

منذ وقت طويل وشيطان التجديف يثير عليك حربا . الشيطان الذي يذبح نفوس الذين يوافقونه لقد أمسكك من سلسلة الرقبة (الأوجاع الرديفة) لكي يملك خنقا آه ياليت الله ينقذك من أقتناصهم لك لأرادتهم^(٨) ولكن لاتأمن أن الله يقف أمامك قابلا لندامتك . انهض وافق من الأسر الخادع . ولكن عليك أولا أن تهدي غضبك وهياجك عالما أنهما يقودان الانسان إلى هلاك النفس بالتجديف على الله ، اقتن الاتضاع الذي يبدد الشياطين ، والطاعة التي تفتح الباب لابن الله ليدخل انسانا ، والايان الذي يخلص الانسان ، والرجاء الذي يجعله لا يخزي ، والمحبة التي لاتدع انسانا يسقط عن الله .

أنك لم تهتم بهذه الفضائل ، بل اخترت العكس : الغضب ، الهياج ، الهلاك الكامل التجديف ، فتشوق إلى اصلاح اطرقك ناظرا إلى صلاح الله ومتأملا « ماأحب الرب » أن الماضي مغفور لك ولكن منذ الآن قوم طريقك لمدة اربعين يوما قدم ندامة لله ، اسجد ٣ مرات في اليوم بتلك الشفاه التي جدفت قائلا « المجد لك ياإلهي ومبارك أنت إلى الأبد آمين » .

(٧) قول ١٥٤

(٨) ٢ تي ٢ : ٢٦ .

لا تسلط مرة أخرى في هذه الحالة (الخطية) لفلا يكون لك أمر أردأ ، لأن عدم الحس في قلبك اسقطك في الغضب والغضب ابعثك عن الشركة المقدسة . وإذا وقعت تماما وسقطت في حماة التجديف ، فإن يد الله الرحيمة وصلوات القديسين قد منعتك من السقوط في هوة اليأس المهلكة .

أنظر أن الله يقول على لساني لقد أخطأت فأقل ما يجب أن لا تخطى ثانية . صل أيضا من أجل خطاياك الماضية فإن الله رحيم وأن أردنا أن نصلح طرقنا فهو يغفر لنا خطايانا^(٩) .

+ أن الأفكار تقول لي أن أذهب إلى غربة وهناك سأجد خلاصا ؟

هذه من أفكار العدو التي يقدمها لك وتبدو لك كأنها معقولة كي يهزأ بك ، مصيراً إياك موضوع التجربة لكثيرين حتى انك ربما تدان منهم ، فوق هذا فانك تعرضت لهذا بسبب تراخيك وزهوك في نفسك ويضيف الشياطين أفكارهم الخداعة الأخرى على التهاون والمجد الباطل كي يهلكوا نفسك . انتبه في ذاتك واتهب غربة وجاهد ضد الأفكار وضد كل تراخي ومجد باطل وانفهما عنك ، لاتصنع شيئا بهواك ولا توافق الأفكار وتبرير الذات التي تثور فيك والا ستقاسى من سقطة مؤسفة .

اثبت وهذا الثبات هو الذى سيقضى على الدالة في المعاملات مع الآخرين التى هى سبب كل شر في الانسان ، اترك عنك كل الاهتمامات وستكون حرا لتخدم الله ، كن ميتا عن كل أحد وستكون في سعة . اعتبر نفسك لاشيء وأفكارك لاتضطرب لاتفكر أنك عملت شيئا حسنا ليكون جزاؤك محفوظا كاملا لك . بالاضافة إلى أنك سوف لاتبقى طويلا في الجسد .

لذلك تشوق حتى تتمكن نفسك أن تقول بدالة في ذلك اليوم « أسرع ولم أتوان » بأخى لا يستطيع أحد أن ينال الحياة بدون جهاد ولايكلل الا المجاهد ، اغضب نفسك أن تعمل لأجل خلاصك ، والله سيعينك لأنه « يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون - ١ في ٢ : ٤ »^(١٠)

(٩) قول ١٠٦١ .

آن بدت فرصة عمل صالح أمامك ، ولكن فكرة معارضة تقاومها ، فهذا يثبت أن العمل فعلا عمل صالح ، ولكن أعط ذاتك فرصة للصلاة وراقب أن كنت أثناء الصلاة تجد قلبك منعطفا نحو الخير ، وهذا الخير ينمو ولا ينقص . حينئذ سواء بقيت الأفكار التي تضايقك أو لم تبق أعلم أن العمل صالح . لأن كل الأعمال الصالحة بالضرورة تقاومها معارضات مؤلمة ناتجة عن حسد الشيطان ولكن بالصلاة يتغلب عليها الخير .

ولكن أن كان الفكر الذى يظهره كأنه صالح آت من اقتراحات الشيطان وأيضا الفكرة المعارضة منه أيضا ، فبالصلاة تضحل الفكرة التى تظهر كأنها للخير ، وفى هذه الحالة من الواضح أن العدو هو الذى يعارض فكرته لكى يجعلنا نخطئ التقدير ، ونقبل مايقترحه^(١١) .

+ كيف يستمال العقل إلى فكر شهوانى ؟

أن استمالة أو خطف (أسر) العقل لا يحدث فقط بالنسبة لوجع الشهوة ، ولكن فى حالات اخرى أيضا فان العقل يعرض لهذا التشبث ، وعندما يحدث هذا على الانسان أن يجمع ذاته قائلا : يارب أغفر لى من أجل اسمك القدوس لقد سقطت كفرةسة فى فكر التراخى هذا ، حررتى من التشبث ومن كل شبك العدو .

والعلامة التى تعرف بها سبى العقل هى :

أن كان انسان يتكلم مع آخر وعقله هنا وهناك : يتحدث أثناء الكلام عن شىء ويشرد عقله فى شىء آخر ، بنفس الطريقة تقريبا يسبى عقلنا فى فكر شهوانى ، يحدث أيضا أن أنسانا يتحدث مع آخر فاذا نجح العدو فى تشبث عقله عن السهر الداخلى ، وفى تشبثه ، ربما تظهر رغبة الشهوات فى العقل إذا يحدث ليس كنتيجة للتفكير أو التذكر بل نتيجة للنسيان ، ولكى يعود الانسان إلى ذاته عليه أن يجمع أفكاره كما كان سابقا ويتضرع إلى مراحم الله فيستقبله كاهن ضال ، ولكن عندما يثور هذا الفكر بدون تشبث للأفكار على الانسان أن

(١١) قول — ٨

يمارس السهر الداخلى ، ولايتلذذ بهذه الأفكار ، ولا يجعلها تتسكع فيه ، بل يسرع إلى الرب الهنا (١٢) .

+ لو عملت شيئا ائيبا ، وحينئذ اصلحت طريقي ، فان افكارى تفتح قائلة أننى عملت شيئا صالحا . فهاذا أرد على أفكارى فى مثل هذه الحالات ؟ (١٣) .

قل لها بدون الله لا يمكننا أن نفعل شيئا صالحا . كما قال بذاته « بدونى لاتقبرون أن تفعلوا شيئا — يو ١٥ : ٥ » والرسول يقول « لأنه من يميزك وأى شيء لك لم تأخذه ، وأن كنت أخذت فلماذا تفتخر كأنك لم تأخذ — ١ كو ٤ : ٧ » لذلك أن كنا لاتقدر أن نفتخر بالخير الذى نفعله فكم بالحرى ينبغى الا نفتخر بالحيدان عن الشر ، انها حماقة أن نشيد بالمدح لذواتنا أننا لم نخطئ .

+ **يا أبى كيف أطرده الفكر الردىء ؟**

الجواب : أن وقع الانسان بيد اللص ، أن حرص فى قتاله لم يتركه يأخذ منه شيء مجيد ، وأن عرفه يمضى به إلى الحاكم ويخبر عنه فينتقم له منه . فإذا الفكر اقتحم عليك فلا تقلق بل أعمل طلبية إلى الله بلا سحس . لأنه ليس دخول اللص إلى البيت هو ردىء لكن أن هو أخذ ما فى البيت ، فان خرج من البيت بهوان فهنا فخر لصاحب البيت .

+ **أى شيء أصنع فان افكاراً كثيرة تقاتلنى ولست أدرى كيف أقاتلها؟ (١٤)**

قال : لاتقاتل مقابل الكل دفعة واحدة ، ولكن قاتل واحدا . لأن أفكار الراهب لها رئيس فاجعل بالك إلى رئيسها ، نحوه اجعل قتالك فاذا هزمت ذلك الفكر فقد انهزمت البقية .

سؤال : كيف يمكننى أن أجمع أفكارى وليس لدى قوة ؟

لأنك تدين اخاك لهذا تنقطع عنك قوة الروح القدس ، فتعثر بأخيك ، وأنت سبب العثرة . أن كنت متأكدا أن الله حاضر وناظر لكل شيء فلم تبغض

(١٣) قول (١٣٥) .

(١٤) البستان ص ٤٢٤ .

أخاك ؟ أوضح لله أفكارك ، وقل أن الله يعرف ما فيه الخير ، وبذلك تستريح وشيئا فشيئا تأتيك قوة تستطيع بها أن تحتمل كل ما يأتيك ، كل من لا يحتمل الشتيمة فلن يبصر المديح ... وكل من لا يترك الغضب فلن يتذوق حلاوة الهدوء ، فأحرص بكل قوتك أن تكون غريبا عن الغضب ، ولتكن قدوة ومثالا لمنفعة الكل ، ولاتدن أحدا كما لا تحكم على أحد .

أنك لست في سلام من جهة الأفكار التي تجعلك أن تضايق الآخرين ، وكذلك أن تتضايق منهم . فأعلم يا أخي أننا أن أعثرنا أحد بكلمة أو بفعل فأنا نحن حنئنا أنفسنا مرة ، احتمال طويلا في كل الأشياء ، وتجنب أن تملى ارادتك في أى شيء ، امتحن أفكارك بتدقيق لئلا تسمم الأفكار قلبك بالزعاف المميت ، وتجعلك تعمل من البعوضة جملا ، ومن الحصاة صخرة ، وتصبح متشبه بمن له خشبة في عينيه ولكنه يفتش عن القذى في عيون الآخرين^(١٥) .

مت ٧ : ١ - ٥

+ إذا ماريت أحدا شاقما لراهب أو ظالما له ، فالقلق لذلك جيد أم لا ؟
صوغر لكى لا^(١٦) يطفوك

كل ما صار بقلق أو اضطراب فليس هو الا عمل الشيطان . وحينئذ لاتقل شيء لأن الرذيلة لاتزيل رذيلة وإذا لم يكن قلق قل له بسكوت أما تخاف هذه الخطية ، إذ وأنت تشتتمه أما علمت ان زيه ولباسه لله هو !

٣ - اليقظة والجهاد الروحي

كف الآن من المنامات ، وأنتبه من نومك الثقيل . حرك رجلك وأسرع إلى صوغر لكى لا^(١٦) يلحقك خراب الخمسة مدن التي لسدوم ، ولاترجع إلى لئلا يطفوك أعدائك فتقابل الشر بالشر كن عبدا خاصا لسيد واحد ولا تتعبد لكثيرين .

(١٥) قول « ٧ »

(١٦) تك ١٩ : ٢٦

+ احترس لئلا تلسع من حيات الشر وتتسمم من زعافها أنه مهمت ، فلا يستطيع أحدا أن يصنع خيرا مستخدما وسائل شريرة . لأنه هو نفسه ~~يكون~~ مغلوبا من الشر على العكس فان « الخير يغلب الشر » رو ١٣ : ٢١ ، فنجحهم عليك أن تصارع وحوشا مثل الرسول الذى هزم وحوشا فى أفسس — ١ كو ١٥ : ٣٢ ، أن ألقيت فى البحر المائج فانك مضطر أن تلاقى أهوالا وتجاهد ضد تلك الأمواج العاتية فإذا تغلبت عليها بمعونة الله ستدخل إلى ميناء هادىء فى المسيح يسوع ربنا^(١٨) .

+ من يريد أن يصل إلى المدينة لايرقد فى الطريق بل يسرع ليصلها قبل أن تغلق أبوابها ، والذى يريد أن يشتغل لايكسل بل يكمل عمله ويتعهد بنشاط حينما يرى شروق الشمس لئلا يعوقه شيء عنه والذى يريد أن يسمد حقله لايتركه مهملا بل يغصب نفسه على هذا العمل . قبل أن يخسر من له أذنان للسمع فليسمع — مت ١١ : ١٥^(١٩) .

+ أنتبه إلى ذاتك جيدا فأن الشياطين يريدون أن يشغلونك بتوافه الأمور . مثل النوم وأنت جالس ، أو النوم بدون وسادة . أنها أمور تشبه النعناع والشبث والكمون — ويمنعك عن أثقل الناموس أى التغلب على الغضب ، مقاومة القرد وبلوغ الطاعة فى كل الأشياء . أنهم يبذرون فيك كل هذا لكى يرهقوا جسمك وحينئذ تسقط فى المرض وبدون أرادتك تحتاج إلى فراش ناعم ، وتجبر على اصناف عديدة من الأطعمة ، فمن الأفضل لك أن تقتنع بوسادة وترتاح عليها بخوف الله . أملاً أنائك بالتوابل غير المادية مثل الاتضاع ، الطاعة ، الايمان ، الرجاء ، المحبة ، لأن الذى له هذه الأمور يستطيع أن يقدم وليمة أمام المسيح الملك السماوى .^(٢٠)

+ إذا ماأقنتى الانسان موهبة الانتباه « اليقظة » فلا يترك الأفكار تدخل إليه ، وأن دخلت لايتركها تسكن . الله يعطيك انتباهها وسهرا فاتضع وأطع ، وأخضع ، والله يأتيك لأنه يعطى نعمة للمتواضعين .

(٢٠) قول « ٥٥ » .

(١٨) قول « ٦ » .

(١٩) قول « ١٣ » .

+ بخصوص الشهوة أنها تحتاج انبهاها كثيرا كما قال الاباء : أن أنت وجدت عقلك محاربا في الزنى فتعالى به إلى القداسة^(٢١) وأن حورب في الخنجرة فتعال به إلى الامسك ، وأن حورب بالبغضة فتعال به إلى المحبة وبذلك تصبح على الدوام في يقظة وحذر ونجاة .

+ سؤال : أخبرنى ياأبتاه كيف يرصد الانسان قلبه ؟ وكيف يقاتل تجاه الشيطان وأن كان ينبغي له أن يسد مدخل الكلام قدام فكر الزنى ، وأن هو دخل على العقل . فماذا ينبغي أن أعمل وهل ينبغي أن يكون طعامى بوزن^(٢٢) ؟

الجواب : ياأبنى اذا حفظ الانسان قلبه فإنه يكون متنهيا طاهرا وأما يعرض له القتال إذا تهاون يوما ، فاذا ابصر العدو تهاونه عمل على قتاله ، لأننا لسنا نقع إلا من تهاوننا وأن كنت لاتقاومهم لأنهم يريدون منك المحادثة لكيما يشغلك ولايكفون فتقدم إلى الله من أجلهم ، وألق ضعفك أمامه وهو يصرفهم عنك ويبطل قوتهم .

وأما من جهة شيطان الزنا فجيد هو أن تسد عليه ولاتدعه يدخل ، لأنه إذا دخل نجسك وسجسك ، لأنه يتخذ له مادة منها وبها يستطيع عليك ، فاذا هو خطفك فجأة ودخل فيك ، لاتتوان حتى ولا وقتنا قصيرا ، بل قم وجاهد وألق ذاتك أمام الله وأقر بضعفك وأسأله أن يلقىه خارجا عنك .

أما من أجل الطعام ووزنه فليكن ذلك بالتخفيف والتحفظ .

+ ياأبى أن عرض لى هذا الاسترخاء فما أقدر أن أثبت على مجاز واحد^(٢٣) .

قال له الشيخ أننى لمتعجب من أهل العالم أن أرادوا أن يريحوا فلا يجزعوا من السباع أو اللصوص أو الشدايد أو أهوال البحار أو الموت ، ولاتصغر نفوسهم ، ولايضجروا ، وذلك من أجل حبهم للغنى الزائل ، ومع ذلك لايعلمون أن كانوا

ينالوا شيئا أم لا ؟

(٢٣) طريق واحد .

(٢١) البستان ص ٤٢٤ .

(٢٢) البستان ص ٣٢٦ .

وأما نحن الاشقياء الادياء الذين قد أخذنا سلطان أن نطأ كل الحيات والعقارب وجميع قوات العدو . وقد سمعنا الله يقول لنا « ها أنا معكم كل الأيام^(٢٤) » — وتحققنا أنه ليس بقوتنا نقاتل بل بقوة الله الذى أعطانا السلام وألبسنا خوذة الخلاص وسيف الروح القدس وهوذا أنفسنا تصغر وتضجر وهذا يعرض لنا لأن خوف الله بعد لم ينفرس في قلوبنا ونسينا إلى الآن « أكل خبزنا بدموعنا من أجل صوت تهنيدنا » ولهذا ننتقل من مجاز إلى آخر لاننا بعد لم نأخذ تلك النار التى جاء سيدنا والقاهها على الأرض فان كانت هذه النار اشتعلت فينا لكانت أكلت وأبادت الشوك من مزرعتنا العقلية . فاسترخاؤنا، وتهاوننا أوجب للجسد أنه لايمكننا أن نرفع رؤوسنا . وأنى أعرف هنا في هذا الكونيين المبارك أذا لايقول لأحد أنا هو أو يرى نفسه شيء ، أقول من أجل هذا الانسان أنه لو بقى لاياكل ولايشرب ولاينس ثوبا إلى آخر حياته ، وأطاع الرب إلى يوم وفاته لما احتاج إلى تلك لأن طعامه وشرابه كان الروح القدس .

فإن أنت أردت ففر وأحرص واشتاق وأحب وافزع من الرب ، وهو يفعل هواك لأن النبى يقول : « أن الرب يفعل هوى محبيه » والله هو الذى يثبت ويقوى شوقك إلى كل عمل صالح ويحفظك من كل سوء ، ويخلص محبيه ، ويوصلهم إلى ملكوته الذى له التسبيح إلى الابد أمين .

+ عندما يجلب اليأس عليك نعاسا ، حيث يختلط مع عملك الذى تعمله ، انتصب للصلاة ولا تتوقف عنها . وبالصلاة سيزيل الرب عنك النعاس^(٢٥) .

+ يجب ألا تثق بالصمت ولا تتهاون بالخلطة ، هذه هى الطريق الوسطى التى لاتضل ، ولا تسقط ، ويجب أن يضاف إلى الصمت التواضع ؛ وفي الخلطة الحاجة إلى تيقظ وتنبه وإلى جميع الأفكار^(٢٦) !

(٢٥) قول « ١١ » .

(٢٤) مت ٢٨ : ٢٠ .

(٢٦) مخطوط ١٨٨ نسكيات (دير السريان) .

٤ — الايمان

أن لم تستطع أن تجادل حول الايمان ، فأسكت . أن كان أحد ثابتا في الايمان (٢٧) فانه لا يقحم نفسه في مناقشات ومجادلات مع هرطقة أو غير مؤمنين . لأن يسوع رب السلام ساكنا فيه ، بعد مناقشة هادئة مملوءة سلاما يمكن للفل هذا الانسان محبة أن يجتذب كثيرا من الهرطقة وغير المؤمنين إلى معرفة مخلصنا يسوع المسيح . بالنسبة لك حيث أن مجادلة بعض الموضوعات يفوق امكانياتك . فاحفظ الطريق الملوكى أى الايمان بمجمع الثلاثاء وثمانية عشر الذين اجتمعوا في نيقية والاعتقاد بما قرروه وبما تعمدت عليه . فأن هذا الايمان يحوى كل شيء ، وينص تماما على الفهم الكامل ولكن قبل كل شيء اهتم بنفسك وافحص خطاياك ، وتأمل كيف ستتقابل مع الله .

+ حين يهزرك الحسد ، تجلب الشياطين علينا عدم الايمان .

+ أن كنت تعرف واحدا يميل إلى نظريات الهرطقة ، حثه على الايمان الحقيقى لكن لا تجادل معه ولا تطلب أن تسمع نظرياته ، لئلا تتأثر بسمومه أن أظهر رغبة أن يسمع عن الايمان الحق ، أثت به إلى الالباء القديسين القادرين أن يخدموه في المسيح .

بهذه الطريقة تكون قد ساعدته في الله بدون ضرر لنفسك ، ولكن أن كان بعد المرة الأولى والثانية التى خدمته فيها لم يتدارك خطأه . ففى ذلك تنطبق كلمات الرسول مثل هذا الانسان يجب « أن تعرض عنه — فى ٣ : ١٠ » (٢٩) .

+ **لا تجادل في الايمان** ، الله لا يطلب منك هذا ولكن عليك أن تؤمن باستقامة فيما استلمته من الكنيسة المقدسة فى المعمودية ، وعليك أن تحفظ وصاياها . أحرص على هذا وأنت تخلص أن سئلت قل « اغفروا لى يا آباءى القديسين فان هذه الأمور أعلى منى » .

لا تفكر طويلا فيما إذا كان الله يطلب منك أكثر من أن تقر بالايمان الحقيقى كما قلت سابقا ولا تكن فضوليا عن أمور فوق هذه (٣٠) .

(٢٩) القول « ١٣٠ » .

(٢٧) عن القول « ١٨ » .

(٣٠) القول « ١٢٧ — ١٢٨ » .

(٢٨) القول « ٤٤ » .

٥ - الأفرار

عصر اللبن يخرج جبنا وعصر الأنف يخرج دما وعصر الغضب يخرج خصاما
— أم ٣٠ : ٣٣ « فأن أراد انسان أن يشى غصنا أو يقيم كرمه هل تكميه ،
فإنه يفتنهما بالثديج فعلا تنكسر لأنه ان ثناها كثيرا لتقطع (بلعق) الآباء
أن تكون مقياس مضبوط ، وضرر النسكيات الزائدة كثيرا (٣١)

+ أن وجدت نفسك بين الناس وتكلم عن أمور عالمية أو روحية لا تسمح
لنفسك أن تقول شيئا مؤذيا وليكن كلامك بافراز جيد . لكن تحسب أن تمدح
من الآخرين من أجل صمتك ولكن حينما تتكلم قليلا أو نصمت أحقر من أن
تدين الآخرين الذين يتكلموا كثيرا (٣٢)

+ أينبغي لى أن أضع حدا لنفسى ألا أخرج إلى موضع ؟

قال : لاتضع لنفسك حدا حتى إن أضطرك أمر للخروج خرجت بدون أن
تحزن فكرك .

+ سؤال : كيف أعرف الفكر الذى من الله والفكر الذى من الطبيعة
والفكر الذى من الشيطان ؟

الجواب : افراز هذه المسألة (٣٣) انما يكون للذين قد بلغوا لى العلم لأنه أن لم
تظهر العين الداخلية بالعرق والعناء الكثير ، فلا تقدر أن تفرز .

على الانسان أن يتصرف بتمييز وتعقل فى كل شىء وسوف لايجر فالتطع هواك
لله فى كل شىء وقل ليس كما أريد أنا بل ليكن ماتريده أنت بارى وإلهى . وهو
يعمل معك كهواه (كمشيئته) فاسمع الآن فرز هذ الأفكار الثلاثة :

إذ تحرك فى قلبك فكر فى ذات الله ووجدت فرحا وحرزا يساوى هذا الفرح ،
فاعلم أن ذلك الفكر من الله فداوم فيه . فان جاءك فكر طبيعى الذى هو الهوى
الجسدانى فادفعه وتمم القول الالهى أن تكفر بنفسك أى تكفر بالمشهات الطبيعية
وتقطع هواك الجسدانى

(٣٢) قول (٩٥) .

(٣١) قول (١١) .

وأما أفكار الشيطان فتكون مبليلة وممتلئة أحزاناً ، وهي تجر إلى الخلف فكل أمر تفكر فيه وتحس في قلبك ببليلة ولو بمقدار شعرة فاعلم أن ذلك من الشيطان وأعلم أن ضوء الشياطين آخره ظلمة .

+ أخبرني يا أبنا ما هو العمل الذى يعمل بقدر قوة الانسان ، واياها يطلب الله منه لكي لا يكون من قبل استرخانا نقص ونكون نظن دائما اننا بالحقيقة نعمل بقدر قوتنا وكيف نفهم يقينا الذى هو قدر قوتنا ؟

الجواب : قد أعطى الانسان فهما أن يفرز الأمور . فإن انسان قد جاء من تعب الطريق أو من عمل آخر ثقيل فلن يقدر أن يحفظ طقسه مثل سائر الايام فيتناول قليلا للجسد زيادة عن كل يوم فقد عمل قدر قوته ، وأن كان يسهر نصف الليل وزاد في رقادده ساعة من أجل التعب الذى تعبته فقد عمل بقدر قوته .

وأن قلت كم قدر النوم فقد أمر الالباء أن يكون نصف الليل رقادا والنصف الآخر سهرا وأما عن الطعام فيكون الانسان دائما يترك من شبعه قليلا (لا يملأ بطنه) .

+ هل يتساهل الانسان مع الجسد بسبب وهنه (تعبته) وضعفه؟ (٣٤) لقد أعطانا الرب فهما لتدبير أنفسنا في الطريق الصحيح بواسطة الأسفار الالهية فيقول الرسول « امتحنوا كل شئ وتمسكوا بالحسن — ١ تي ٥ : ٢١ » على الانسان أن يراقب ذاته لئلا يستعمل شيئا أو يعمل شيئا من أجل الأوجاع الرديئة ولكن كل ما يعمل به بسبب الضعف أو الحاجة لا يحسب له خطية أو تهاونا . الاهتمام بالجسد وراحته وهو في حالة صحة يحرك الشهوات ولكن كل مانع من أجل العجز والوهن الصحى سوف يساعدنا على انجاز أعمالنا . أن كنا نعتنى بالحيوانات التى نحتاج اليها في خدمتنا فكم بالحري ينبغي أن نهتم بالجسد كأداة للنفس الخالدة فعندما لاتكون الأدوات كاملة في يد الفنان فانها تعيقه حتى لو كان ماهرا أو سريعا في مهنته . واضعين في ذهننا اعتلال صحة القديس تيموثاوس وضعف

(٣٣) البستان ص ٤٢٩ .

(٣٤) القول ١٠٨ .

معدته ، قد جعل الرسول يأمره أن يشرب خمرا قليلا لأجل اسقامه الكثيرة —
١٢٣:٥ رغم أنه يقول له أحتمل المشقات في كل الأعمال أعمل عمل
المبشر — ٢ في ٤ : ٥ .

+ هل من الأوفق أن يتشوق الانسان لاقامة أى عمل حسن ، مثل بناء قلابة
أو أى عمل آخر ؟

أن ترى الشيء الذى عملته حسنا هذا أمر ليس رديئا ، أن كان الاستعمال
المعمول لأجله دون ارتباط دنيوى ، لأن الرب يبتهج بكل أنواع الأعمال الانسانية
الحسنة . ولكن إن وجدت في ذاتك ارتباطا دنيويا لأى شيء . تذكر النهاية التى
تنتظرها حيث تتعرض للتلف والفساد فستجد سلاما لأنه لا يوجد شيء واحد يبقى
على حالته . بل الكل معرض للتغيير والانتهاى (٣٥) .

+ بلا تعب القلب مايقدر الانسان أن يفرز أفكاره ، وهو أن تطلب إلى الله
أن لايتركك أن تسلك في هواك . وبه تأتى إلى الأفراز .

(٣٥) قول « ١٢٧ » .

الباب السابع

تدبير الإرادة

« الله هو العامل فيكم أن تريدوا »
وأن تعملوا من أجل المسرة — في ٢ : ١٣

١ - الطاعة

كن محبا للخيرات الروحانية ولها حافظا ، وعبدا مرضيا لسيدته وتلميذا متضعا لمعلمه من أجل الذى وضع نفسه من أجلك .

+ مطيعا للمطيع ، طويل الروح للطويل الروح ، رحوما للرحيم ، محتملا ثقل أخيك كمثلى ما احتمل الله ثقلنا كن محبا لكل حبا صافيا كمثلى ما احبنا هو ، واطعه فى كل أمر حتى تؤخذ الى الملك العظيم والنياح الدائم ، وأعلم ان الله لا يطلب منك الا الصبر والشكر وهو يفتح لك كنوز رحمته وحكمته لأن الاباء القديسين كل واحد منهم يقرب لله البنين الذين خلصهم قائلا بصوت عظيم وبدالة كثيرة « ها أنا والبنون الذين أعطيتنى يا الهى » . والملائكة المقدسون يتعجبون وكل الطغمت السمائية ، وحينئذ يتم المكتوب أن الاله فى الكل .

+ تحفظ ألا تدين أحدا ولكن أحسن الطاعة ، وأنت تبلغ الاتضاع ، والاتضاع يحرق منك كافة الأوجاع ، لاتعبس^(١) وتظن أن الوصية ثقيلة فليس هو كذلك وبلا حفظ الوصايا مايقدر أحد أن يخلص والخالص يحتاج إلى تعب كثير وعرق واجتهاد . فلا تسترخ للجسد وإلا صرعت . لقد طلبت ياابنى شيئا حامضا يكون حلوا . فالحامض هو هواك والحلو هو التوبة لأنك قلت لى منذ فترة قصيرة اريد أن أسكت . فها قد عرفت واقدرت انك تعرف ما فيه خير . وهذا هو العجب بعينه عوض أن تقول اهدنى وارشدنى إلى طريق الله . فاسبق واحفظ الوصية التى قلتها لك وأنا اعطى جوابا عنك واحتمال ذكر خطاياك ولأتركك ههنا فى تلك الحياة ولأخيرا بنعمة ربنا .

+ أن أنت عملت كل اعمالك بالطاعة فانك تنتفع وأن أنت اكثرت القول اصابك ضرر لأنها من ارادة الشرير ، اذا لم تتحرك الأوجاع على الانسان لتحراره لم يكون مجرب . النسيان هو هلاك النفس ، وهو يكون من التهاون والضياع . والوجع الدنس يحتاج إلى وجع القلب والجسد حتى ينقلع ، أما القلب فيجب أن يطلب إلى الله بلا فتور ، والجسد يضغظ عليه ويستعبد بقدر قوة الانسان ضغظا جيدا . القتال والصراع يأتیان بالانسان إلى التجربة والنجاح^(٢) .

(٢) المخطوطة « ١٦٧ » نسيكات .

(١) لايتقرب وجهك .

+ الطاعة هي قطع الهوى وبغير تعب لا تقوم ، وهكذا نصلى قائلين : يارب نجنا من الخطايا وأوجاع الدنس .

ترك الهوى هو مثل سفك الدم^(٣) أى يبلغ الانسان إلى الموت فى قطع هواه ، ولا يطمئن إلى نفسه .

+ قال الشيخ لشخص اشترط أن يكون الأخير متى جاء فى مجمع الدير^(٤) ؟

ليس من شأنك أن تطلب الوضع الأخير ، هذا يتوقف على أهلك الروحى ، مهمتك أن تهى نفسك للطاعة .

التلميذ الحقانى فى كل شىء يطيع معلمه ، حتى الموت وينتفع بكل شىء يعمله معلمه ولا يفرز أو يدين شىء من عمله ولا يقول ليس هذا أو لماذا هذا ؟ والا فليس هو تلميذ لمعلمه ولكنه ديانا .

+ الذى يريد أن يقيم هواه فهو من الشيطان ، وأن عمل هوى نفسه ففى كل شىء لا يجد نياحا والذى يشك فى معلمه فينبغى له أن يخرج عنه ولا يهلك نفسه لانه لا يعلم أن كان معلمه يعمل جيدا أم رديئا ولكن يشك بلا معرفة من أجل هوى نفسه .

٢ - العمل والقراءة

أجود ماتقرأ فيه هو قصص الآباء لأنه بهذا يستنير العقل بالرب .

+ لاتضيق ذرعاً بالآتاعب والأعمال الجسدية التى تتحملها من أجل مجمع^(٦) الدير ، لأن هذا يعنى أيضا أن نبذل حياتنا لأجل الأخوة - ١ يو ٣ : ١٦ .

(٣) الاستشهاد - البستان ص ٣٨١ .

(٤) القول ١١٢ .

(٥) عندما سأل أخ الانبا سيموئيل فأجابه « انى أقرأ فى العتيقة ثم ارجع إلى الحديثة (الكتاب المقدس) .

(٦) القول ٣ .

+ وسيكون جزء هذا العمل عظيماً كما وضع الرب يوسف في مصر في الوضع الذي يعول فيه اخوته في زمان المجاعة ، فهكذا وضعك الله لتخدم مجمع الدير ، وكرر لك كلمة الرسول « فتقو أنت ياأبني بالنعمة التي في المسيح يسوع — ٢ في ٢ : ١ »

+ القراءة فلتكن في قصص الشيوخ^(٧) وتعليمهم ، لأن بهذا يستتير العقل .

+ لاتندهش اذا وجدت ذاتك في بعض المرات تشعر بضعف شديد في تكميل قانونك وفي عمل يديك ، فأحيانا يشعر الانسان هكذا ، واحيانا أخرى عكس هذا ، مثل عابر الطريق الذي يسلك أحيانا في طرق ممهدة ، وأحيانا أخرى يجتاز وهادا ، وجبالا وبعدئذ يأتي إلى أرض مستوية .

لاتلتفت إلى الضعف بل افعل كل شيء وتمم عملك .

٣ — الطهارة والعفة

أحلام الليل والاحتلام تحدث أما من المجد الباطل أو من الأمتلاء بالاطعمة أو من حسد الشياطين ومن جهة السبب الأخير تذكر أنه أن لم يكن من مجد باطل أو تخمة تساعد عدونا لايقدر أن يكرر هذه الأمور كثيرا ، كأنسان يتعب باطلا في بناء بيت وأن كان لايجد الخامات الضرورية للبناء وهكذا بالنسبة للشيطان^(٨) .

+ لا تأكل للشبع وصلب بلا فتور قائلا ياربي يسوع المسيح خلصني واعتقني من أوجاع الدنس وأنت تجد رحمة وتأخذ قوة على شيطان الزنا .

وأیضا هذا الأخ قوتل بالزنا فسأل الشيخ أن يصلى عليه ويطلب من أجله فقال له ياأبني^(٩) إذا حزن الانسان من ذاته فهذه علامة أنه يكون قد تهاون بنفسه وترك

(٧) آباء الرهبنة الكبار — البستان ص ٤٢٢ — وكما قال أحد الابهاء « تعب الجسد بكثرة القراءة ينقى العقل

(البستان ص ٤٢١) .

(٨) القول « ٨٣ » .

(٩) المخطوطة « ١٦٧ » نسكيات .

قلبه يهذى فيما تقدم وحينئذ يأتي هو بازادته على نفسه بالحزن والرجز ، وقليلاً يعمى العقل وبعد ذلك يبدأ قلة المعرفة وينظر ويتفطن ويتكلم مع الذى شهوته اليه ، ويصلح لنفسه علل كيف يتكلم ويقف ويجلس معه فمن هنا ينبغي لك أن تفهم أن الأمر ليس بسبب شئ آخر فالذى يترك فكره يجوز فى هذه الاشياء فقد كنز وسبب لنفسه الهلاك والوقية ، وأن لم يكن بالجسد فأنا بالروح تنزله ويبقى شبيها بمن قد أشعل نارا فى قش أو فى كبريت فأما اليقظ ويريد بالحقيقة أن يخلص فيتحفظ من الأفكار الرديئة ولايتفكر فى تلك الأوجاع ويفزع من النظر والحديث فى الاشياء المزمومة لكيما لايشتعل النار فى قش نفسه . فهذا هو القتال الذى يكون من شهوة الانسان أى من ضميره ومشيئته .

وأما القتال الذى يكون من الشيطان . فهو يزرع ويقاقل فى قلب ذلك الانسان فاما يقبل زرعه وأما لايقبله وهذا يحتاج أن يتحفظ ويتيقظ من الشهوات الرديئة فلا تكون أوجاع ، وأن يتحفظ من النظر والحديث والأسباب التى لها فلا يتهاون ويهلك نفسه . ياولدى انتبه واستيقظ فانك ميت وزمانك قليل فماذا تريد من هذا الزمان وتخسر تلك الحياة الابدية أية منفعة تكون لك من نتن دنس الخطية ؟ ! أنها خزى وعار وشك والامسك عنها هو الفخر والغلبة على الأعداء والاكليل ، فألجم فرسك بلجام الحكمة والجم السماع^(١٠) لكيما لايجيد عن الطريق ويبيح فى طلب الاناث ويطرحك أنت ياراكب عليه . فأطلب إلى الله أن يرد نظرك حتى لا تنتظر باطلا ، واتخذ قلبا متخشعا لله ، وحينئذ تهرب عنك القتالات .

إذا لم تكن هذه الحركة لا من اعجاب ولا من تلذذ ولا من حسد الشيطان فهى من الطبيعة ، وافعل هكذا قبل أن ترقد صلى صلوات كثيرة وأرشم نفسك بعلامة الصليب والثالوث الاقدس .

وأما الكاملين فلم يكن يعرض لهم ولا هذه الطبيعة لانهم كانوا قد أطفاؤها من جسمهم ، لأنهم بالروحيات قد خصوا انفسهم من أجل ملك السموات ، واماتوا

اعضاءهم .

(١٠) الفم والأذنان .

+ من أجل قتال الزنا : فهذا قد لحقك من أجل دينونتك للاخوة ودالتك ، أما تعلم أن صراعنا ليس هو مع لحم ودم — بل مع رؤساء وسلاطين الظلمة التي لهذا العالم ، وأنت الآن لم تجاهد يا شقى بعد إلى الدم ولم تقاوم الخطية ولم تنحل منها مع روح الملل . فالى ماذا صرت وماذا احتملت ؟ وهل جربت بأشياء شتى ؟ ! أيها الراقد فى التهاون والكسل .

فأهرب إلى الله وحرك يديك وسر برجليك واسبح لتفلت من اقتحام الامواج العقلية الصاعدة الى السماء وتهبط إلى العمق ، فبلا تعب وتضرع واتضاع ما يخلص أحد .

+ أننى اسقط فى فنتسات (خيلات) غير لائقة أثناء النوم ؟

أن الله يدعنا نسقط فى تلك الخيلات الدنسة والأوجاع^(١١) الأخرى . لكى يجعلنا نعرف عجزنا ، ولنلقى ثقتنا ورجاءنا على الله وحده وليس على أنفسنا . لكن لاتظن أننا نسقط فيهما بارادة الله . فالله يسمح لنا بحدوث هذا بسبب تراخينا وفى حنان محبته ومن أجل خلاصنا يقودنا إلى الاتضاع بواسطة ذلك الشر الذى فى داخلنا ، لذلك أعلم ماتميل اليه . وضع نفسك ليس أمام الله فقط بل وأمام الناس أيضا ، وضع كل همك لذاك الذى يصنع معنا أكثر مما نسأل أو نفهم .

+ محبتك سألتنى عن حقيقة أنه أحيانا ننظر نظرات شهوانية إلى آخر ونتسجس^(١٢) ؟ من الواضح أن هذه هجمات من الشرير فى تلك اللحظات تصور كيف سنتغير فى أكفاننا وفساد أجسادنا وتنايتها بعد الموت . ضع أيضا أمام عينيك الدينونة العتيدة أخيرا أمام الله وتحيل نصيب أولئك الذين يسلكون هكذا كيف سنتحمل العار العظيم عندما تنكشف أعمالنا أمام الملائكة ورؤساء الملائكة أمام كل الناس وأمام الحاكم العادل ، وتأمل كيف تنسد أفواه كل من أتوا مثل هذه الأفعال .

(١٢) قول (١١٨) .

(١١) قول (٤٨) .

فلنخش ذاك القائل « لاتضلوا لازناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعوا ذكور يرثون ملكوت الله — ١ كو ٦ : ٩ »

« وأن كل من نظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه »
(مت ٥ : ٢٨) عليك أن تتذكر هذا ولا تكثر من زيارة أولئك الذين أثاروا الحروب هذه في نفسك ، ولكن لا تكشف سبب ابتعادك عنهم لكلا تثير فيهم الأفكار ، وأن كان محتماً أن تتحدث معهم استدع لمعونتك اسم الله قائلاً « أيها الرب يسوع ارحمني وساعد ضعفى » ولا تخف فسيكسر عنك كل سهام العدو لأن أسم الله يصد كل نيران الأعداء ، وبدلاً من أن تتحدث طويلاً اختصر ، ولا تعط اذنيك الحرية ولا افكارك بل دبر ذاتك بلياقة وبدون إنفعال لكلا يلاحظ أحد ما يحدث . أن تقويت بهذا فلا تتجاسر في علاقتك مع اعدائك ، لأنهم بلا حياء . ويعودون إلى المهاجمة حتى بعد ألف هزيمة ولكن الناصر هو الله الذى يعين الانسان فى اتضاعه لأنه أخذ جسداً بشرياً من أجل الانسان .

+ يأبى انى حزين لاني مقاتل بفكر الزنا ؟

الجواب : المجاهدون أن لم يحرصوا لا يكللوا والفرسان أن لم يظهروا للملك حرصهم فى القتال لا يشرفوا ، مثل ما كان داود أما تقرأ كيف كان يقول « امتحنى يارب وجربنى » وأيضاً « أن مضيت وسط ظلام الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معى مز ٢٣ : ٤ » وأن صعد على بالك روح التسلط للملل فلا تترك له موضعاً .

أن القتالات تصير الانسان مجرباً وهذا هو عمل الراهب إذ يصبر للقتالات ويحتمل التجارب ويقوم قدامها بشجاعة قلب ، وأن الله لا يتركنا أن نجرب أكثر من قوتنا . فجاهد مقابل تلك الافكار وقاومها ولا تنازل لها وضع العذاب الدهرى قدام عينيك فى كل وقت وليس شىء يبطل هذا القتال مثل الصلاة الدائمة بالنوح وله أسأل أن يرحمك بصلوات القديسين .

+ يأبى أن فكرى يقول لى أن أنام وأنا جالس ؟

الجواب : أن بلبلة الافكار تكون من خفة القلب أليس المخلص يقول لك « أن كل شىء مستطاع للمؤمن » فأين ايمانك ؟ أما نومك فى جلوسك فهو يورثك الاسترخاء .

بخصوص النوم : صل ساعتين فى الشتاء من وقت غروب الشمس ، وعندما تنتهى من التسبيح نم لمدة ستة ساعات ، ثم انهض لصلاة السحر ، وكن متيقظا بعد هذا وفى الصيف افعل نفس الشىء .

إذا كان الانسان ساهرا الليل فرقاد الجسد ليس شيئا ، ولو أن الانسان سمع عن لصوص سيأتون عليه فإنه يحرص بكل قوته أن يفلت منهم ، هكذا أن نحن فهمنا ذلك .

+ يأبى أن فكرى يحدثنى قائلا أن الله خذلى لأن قتال الزنا قد ثقل على ؟ (١٣)

يحتاج الانسان ازأه إلى جهاد واتضاع وبلا تعب واتضاع لن يخلص أحد ، أما من جهة الخذلان فالله لا يخذلنا مالم نتخل نحن عن محبته أو نعيد عنه ، فهو لا يتخلى عنا ، إذ أن مشيئته هى أن نلجأ اليه ونخلص .

٤ — العطاء والصدقة

إن سئل أحد عن شىء ليس له ، فانه لايدان لكونه لم يعط من سأله . بطرس الرسول نفسه عندما سأله المقعد صدقة قال : « ليس لى ذهب ولافضة » — أع ٣ : ٦ .

ولم يقترض ليعطيه كذلك أن كان انسان له بعض مايكفى لحاجته الملحة . عليه الا يعطيها صدقة لئلا يحدث له ضجر وضيق فى وقت عوزه إذ لايمتثل الفاقة . إن كان حقا ليس لديه مايعطيه للسائل ، عليه أن يقول له سامحنى ليس

لى الا مايكفى حاجتى . تذكر قول الخمس العذارى واللواتى اجبن زميلاتهن
عندما سألوهن زيتا قائلات « أنه لايكفيننا واياكن — مت ٢٥ : ٩ » وبولس
الرسول يكتب لأهل كورنثوس لكى تكون فى هذا الوقت فضالتكم لأعوازهم —
٢ كو ٨ : ١٤ » ، ليس ليكون للآخرين راحة ولكم ضيق ٢ كو ٨ : ١٣ ، (١٤)

+ عندما ترد أن تعطى صدقات ، لكن أفكارك فى شك هل تعطى أم لا ؟
فى هذه الحالة امتحن افكارك فاذا وجدت أن الشك ناتج عن البخل فأعط
صدقتك أكبر قليلا مما نويت عليه (١٥)

+ كيف لمن ليس له مايعطيه أن يشارك فى التطويبات ؟ أن الطوبى موعود بها
ليس فقط لمن يعطوا صدقات بل « طوبى للمساكين بالروح ، طوبى
للحزاني الخ — مت ٥ » .

أن كنت لست تستطيع ، كن مسكينا بالروح لكى ترث ملكوت السموات
مع القديسين احزن على خطاياك فى هذا العالم لتتعزى مع أولئك الحزاني ، اقتن
الوداعة لترث الأرض ، كن نقى القلب لكى ترى الله فى مجده ، ومن أجل الرب
احتمل الاضطهاد والتعذيب وكل وسائل الشر التى تشاع عنك كذبا . لكى
تفرح وتهلل بالأجر العظيم الذى تناله من السماء (١٦) .

سؤال : أن أحسن انسان إلى آخر يا ابتاه ودعا له واعترف باحسانه
أيجابوه أم لا ؟

اجاب الشيخ : الصمت هو الأفضل فى كل شىء ولكن لتلا يظن أنه ما قبل
دعاه ورفض صلاته ينبغى أن يقول له بتواضع اغفر لى يا أبى وصل على من أجل
الرب ويكون فى قلبه أنه ما عمل شيئا لأن المحسن الى الكل هو الله .

(١٤) قول (١١٤) .

(١٥) قول (١١٥) .

(١٦) قول (١١٦) .

- + أن أتفق أن رأيت اثنين من المساكين وامامى مايكفيهما ؟ قدم للمحتاج
أكثر مثلما أبصرت مريضين فيجب الاهتمام بمن هو أشد مرضا .
- + المساكين الطارقين الباب . ماذا يجب أن أعمل معهم ؟
- اعمل بقدر ماتصل يدك . ولو كسرة خبز أو قدح ماء بارد أو فلسين
أعطهما بخوف الله وهكذا تمجد اسم الله .
- + جيدا هو أن نعطي انسانا غريب الجنس أو مخالفا إذا كان محتاجا
لاينقسم فكرك أن تعطى هؤلاء . إذ يتفق أنه بمثل هذه البركة التي فيها قوة
من الله يعود ذاك الغريب إلى معرفة الحق !

الباب الثامن

الهدوء

« أطلب اليكم أيها الاخوة أن تكونوا هادئين— اتس ٤ : ١١ »

١ - الصمت والكلام

درب نفسك أن تقضى صوم الأربعين صامتا خمسة أيام في الأسبوع وأن احتجت الكلام فيكون السبت والأحد ولا يكون بدون حاجة وأن أنت التقيت أحدا وخالطته لاتهم ماذا تقول أو ماذا تتكلم به لأنك ستعلم ماتتكلم به .

+ الحصاد كثير فلا تتركه وتمضى تلتقط السنابل ، القطاف كثير ، فاترك الالتقاط واقطع عناقيد الحقل ، أترك كل شيء وكن بلاهم من كل انسان ، وتفرغ للحصاد كيما تكون ثمرتك من القمح ويقوى قلبك وتفرح بالرب .

+ ليس في غلق الباب يكون الصمت بل في غلق الفم !

ينبغي للذى يكون^(١) ساكت بالكمال ألا يدين أحدا ولا يكلم بعض الناس ويلقاهم وبعضهم لا ، فذلك ردىء ، والذى يقدر ألا يهتم بأحد جيدا يعمل حسنا والذى يلقي ويكلم من أجل الله جيد هو .

+ عندما اضطر إلى نقاش أنسى نفسى وأشرد بعيدا ، وبعد ذلك أشعر بالحزن والحزى^(٢) .

إذا أراد الانسان أن يسقط في هذا الخطر وفي المجد الباطل عليه في كل الأحوال أن يتجنب الكلام ويقطع المناقشات ، معتذرا ببعض الأعذار ولكن إن كانت المناقشة دائرة ، وغير مفيدة فقل ساحنى انى أشعر بضعف وانصرف سريعا .

+ صمت الشفتين أحسن وأفضل من أى محادثة بناءة ، لقد تمسك آباؤنا به بكل توقير وهيبة وتمجدوا فيه ولكن من حيث أننا في ضعفنا لانستطيع أن نسلك طريق الكمال ، فلنتكلم بما هو بناء ونتكلم عن تلك الأمور مستشهدين بأقوال الاباء ، ومن الأفضل أن نستعملها في حديثنا ، حينئذ نحصل على الفائدة التي تحويها أقوالهم لكن فلنتخذ وضعنا وسطا في استعمالنا لهذه الكلمات ،

(١) قال شيخ « أن قومت الصمت ، فلا تظن في نفسك أنك قومت شيئا ولكن اعتبر ذاتك لست أهلا أن

تتكلم » البستان ص ٤٠٥

(٢) قول « ٦٤ » .

متذكرين من قال « كثرة الكلام لا تخلو من معصية — أم ١٠ : ١٩ » ولقلا نفع
في أفكار تعال وافتخار فلنحفظ في أذهاننا أننا طالما لم نمارس مانقول فاننا نقوله
لدينونتنا^(٣) .

+ أن كان صمت الشفتين يعتبر أكثر فائدة من المحادثات الجيدة ، فانه مفيد
بالاحرى أكثر من التحدث في الشئون العامة (المدن والقرى والتجارة والحرب
والسلام ومثل هذه) وأن كنا لانستطيع أن نفلت من مثل هذه الأحاديث ،
فليس أقل من أن نختصر المحادثة ، لقلا نفع في أحد فخاخ ابليس بالكلام
الكثير^(٤) .

+ أن كنت بدأت المحادثة ، وفجأة وجدت انها خاطئة أوقفها قائلا « دعنا
لانتكلم في هذا » وبعد فترة صمت قليلة ، قل لقد نسيت ماأتكلم عنه ، وانتقل
إلى موضوع آخر لايشوبه اذى ولاضرر^(٥) .

+ إذا نظرت نفسك لاتتكلم ليس بكلام إلهي ، فالصمت أجود من ذلك
وأعجب ! .

+ أعمر بيتك الخرب ، عد وقل ارحمني ياأبن داود كيما أبصر ، افهم أن كل
فم يستد ولايتعاجب بالكلام . أغلق بابك الدنس ، أقم كلامك بالميزان وصير
على باب فمك واغلق .

+ استعمل الصمت أن كنت تحب النياح ومت عن كل انسان وأنت
تتبع .

+ إذا تكلمت قليلا احذر أن تدين هؤلاء انهم تكلموا كثيرا ولست تدري ،
لعل كلمة واحدة من كلامك أكثر من كلامهم الكثير .

فإذا تكلمت تكلم باتضاع ، وافراز وبلا بلبلة والا فاسكت .

(٣) قول (٩٣) .

(٤) قول (٩٤) .

(٥) قول (٩٧) .

٢ - السكون

اقطع هنك كل الخلطة وكل الاسباب الخارجية ولايكن لك خلطة مع أحد
فأن لم تصنع هكذا فلست تسكت^(٦) سكوتا تاما ، لأننا نحن هكذا كنا نعمل .

أن أنت تأملت مع المسيح فستمجد معه ، وأن أنت مت فستقوم معه ،
فلا تتهاون بهذا الكنز الموضوع لأنك بعد لم تفهم قوته ماهي ؟ ! وإذا أنت
بلغت إلى كمال السكوت فستفهم وتتعجب من موهبة الله وكيف أن طرقه لاتدرك
ولأنك مع الناس فلا تستطيع تبلغ إلى هذا ولكن أن أنت جلست بلا هم كما كنا
نحن فانك تدرك ذلك .

+ السفينة في البحر تكون عرضة للأخطار والرياح وعندما تصل إلى مرفأ
هادى بلا اضطراب لاتخشى أخطارا ولا كوارث- ولا رياح بل تبقى في أمان .
هكذا حينما تكون بين الناس عليك أن تتوقع الاضطراب والأخطار والصدمات
الذهنية ولكن عندما تصل إلى ميناء السكون المعد لك تكون بلا خوف^(٧) .

+ أفكارى تحدثنى أننى إن ذهبت إلى مكان ما وعشت وحدى سأصل إلى
السكون الكامل؟^(٨) .

أنه قبل أن يصلب ربنا يسوع المسيح احتمل اهانات وشتائم بكثرة واخيرا
فقط صعد إلى الصليب . بنفس الطريقة لايمكن أن يصل أحد إلى كمال السكوت
المثمر والسلام المقدس الكامل أن كان لم يتألم من قبل مع المسيح (عائشا وسط
إخوة) ولم يكابد كل آلامه ، متذكرا كلمات الرسول « أن كنا نتألم معه لكي
نتمجد أيضا معه — رؤ ٨ : ١٧ » فلا تنخدع اذ ليس هناك طريق للخلاص غير
هذا .

(٦) مهما كان نوع الرهبة : فان عدم التنقل ، وملازمة القلاية والسكون أمور أساسية لكل راهب (عن

حاشية البستان ص ٤١٥) .

(٧) قول ٢١ : ٢٢ .

(٨) قول ٧٢ : ٧٢ .

+ سئل شيخ : كيف أسكن في دير بغير قلق ؟ (٩) .

قال : ذلك بأن تعد نفسك غريبا ولا تطالب أن يكون لك فيه كلمة مسموعة ، كما تقطع هواك ولا تحسب نفسك شيئا .

+ انسان ساكت يجب عليه الا يحسب نفسه شيئا بل عليه أن يلومها دائما ، إذا انزلق الجاهل في كلامه فله عذر من الكل لأنه لا يدري ما يتكلم به ، ولكن إذا انزلق الحكيم فليس له عذر لأنه حكيم ومعرفة يتكلم ، وكذلك إذا أخطأ أحد العلمانيين له عذر لأنه يخاطب الكثيرين في العالم ، فأما عن الذين يظن بنا أننا رهبان أصحاب سكوت ومعلمون فأى عذر لنا (١٠) ! ؟

oo

« الشكر »

كيف ينبغي للانسان أن يشكر الله كما يجب ؟ !

الجواب :

أن كان الناس الترابيون إذا هم تركوا لأحد ماشيئا ، أو خلصوه من حزن ، يعترف بشكرهم ويذكر احسانهم ، فكم بالأكثر يجب على الذين ينالون احسان الله في كل وقت أن يشكروه ، ومن أين لنا أفواه حتى نستطيع أن نشكر كما ينبغي؟! أول شيء نشكره لانه خلقنا. وبعد ذلك أعطانا معونة على الأعداء . وأيضا على فهم كلامه، صحة البدن، نور العينين، نسمة الحياة، موضع للتوبة، أخذ جسده ودمه لمغفرة الخطايا ، الخبز الذى يشدد القلب !

أن كان الناس من أجل الأمور المحسوسة البالية يكافئون ويشكرون من يعملها بهم ، فأى شيء به نستطيع نحن أن نكافئ الله الذى صلب من أجلنا ؟ ! أن

(٩) البستان ص « ٤١٤ » .

(١٠) البستان ص « ٣٩٤ » .

دعوتنا

أردنا أن نكافئه لنحمل الصليب حتى الموت . فلما طلبنا منك العطف ان بنال
الشكر الواجب لله من الناس ، فانك ما تبلغ ذلك ، وخاصة نحن الخطاة ولاه
مات من أجلنا ! فأن كنت في حبس وأخرجك انسان ؛ وحبس نفسه عنك
لحرصت أن تكافئه وتشكره بما يفوق طاقتك ، فكم بالأكثر الذى مات
عنك !! ! وأعلم أننا ما تبلغ ابدا إلى شكره كما يستحق ولكن ذلك بقدر
قوتنا نشكره بالفم والقلب ، أما هو فلكثرة تحننه يحسب لنا ذلك ، ويقبله مثل
فلسى الأرملة !

وهذا هو عمله من أجلنا نحن الخطاة ، فأما الصديقون فقد أتعبوا انفسهم
وأما توها من أجل شكره كما قال بولس الرسول « اشكروا في كل شىء لأن هذه هى
مشيئة الله فى المسيح يسوع من جهتكم ١ تس ٥ : ١٨ » .
الذى له التسبيحة مع الآب والروح القدس إلى دهر الداهرين آمين .

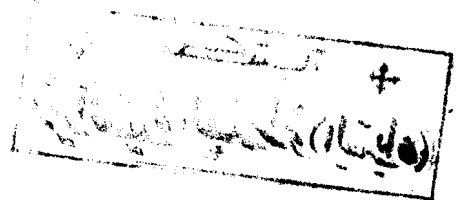
.....

مصادر ومراجع الكتاب

- ١ - الكتاب المقدس .
- ٢ - المخطوطة ١٦٧ - نسكيات (دير السريان) .
- ٣ - المخطوطة ١٧ - ميامر (دير السريان) .
- ٤ - المخطوطة ٣١٥ - ميامر (دير السريان) .
- ٥ - المخطوطة ١٨٨ - نسكيات (دير السريان) .
- ٦ - كتاب بستان الرهبان - طبعة بنى سويف المنقحة .
- ٧ - كتاب الحب الأخرى - للقس تادرس يعقوب .

8 - Writings from the Philokalia .

9 - Dictionay of Christion Biography .



القمص
أبصار السرياني
دير السراية بولاية النجف

فهرست

٦٨	الباب الخامس : الأحتال	٥	مقدمة
٦٩	١ - الأحتال والتعب لأجل الله	٧	مقدمة لجنة التأليف والنشر
٧١	٢ - التجارب والضيقات	٨	سيرة القديس العظيم برصنوفوس
٧٦	٣ - الأمراض والطب	١٣	الباب الأول : التوبة
٧٨	٤ - الصبر وطول الروح	١٤	١ - مغفرة الخطايا
٨١	الباب السادس : تدبير الفكر	١٦	٢ - المرشد
٨٢	١ - ضبط الفكر	١٨	٣ - الاعتراف وارشاد الروحي
٨٣	٢ - مقاومة الأفكار	٢٨	٤ - تذكر الموت والنوح
٨٨	٣ - اليقظة والجهاد الروحي	٣١	٥ - حذ اليأس والملل
٩٢	٤ - الايمان	٣٣	٦ - الاهتمام بخلاص النفس
٩٣	٥ - الأفرار	٣٧	الباب الثاني : الصلاة
٩٦	الباب السابع : تدبير الازادة	٣٨	١ - ماهي الصلاة ؟
٩٧	١ - الطاعة	٤١	٢ - ترديد اسم الله والتخشع
٩٨	٢ - العمل والقراءة	٤٣	٣ - حياة الشكر
٩٩	٣ - الطهارة والعفة	٤٥	٤ - الأتكال والتسليم
١٠٣	٤ - العطاء والصدقة	٤٦	٥ - عناية الله بنا
١٠٦	الباب الثامن : الهدوء	٤٨	الباب الثالث : الصوم
١٠٧	١ - الصمت والكلام	٤٩	١ - نسكيات الصوم
١٠٩	٢ - السكون	٥٣	٢ - الامسك عن الشهوات
١١١	٣ - شكر	٥٧	الباب الرابع : الاتضاع
		٥٨	١ - ماهو الاتضاع ؟
		٥٩	٢ - الاتضاع وانسحاق القلب
		٦٢	٣ - قطع المشيئة
		٦٣	٤ - عدم الأذانة وملامة النفس
		٦٥	٥ - المجد الباطل ومدبح الناس

مكتبة
رَبِّ السَّيِّدَةِ الْعِزَّةِ وَالسَّلَامَةِ